موعد مع
الفكر الأصيل
لقارئ يبحث
عن الحقيقة

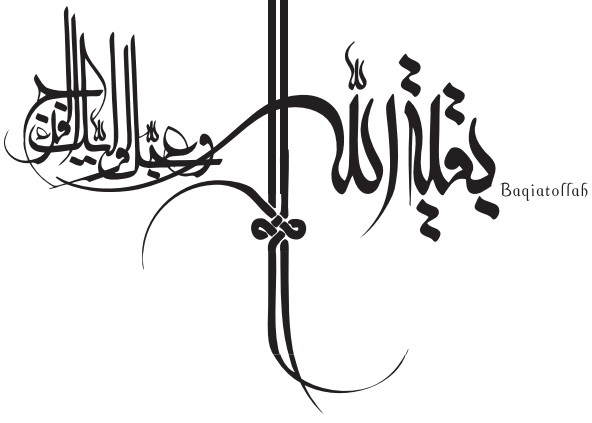

المشرف العام الشيخ خليل رزق

رئيس التحرير السيد علي عباس الموسوي

مديرة التحرير نهى عبد اللّه

المدير المسؤول الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbouk international
For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ بئر العبد ـ شارع الصنوبرة ـ سنتر داغر ـ ط:3
تلفاكس: 554870 1 00961 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقّال: 924643 70 00961

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

* دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL-MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net
twitter:@baqiatollah_
Facebook: مجلة بقية اللّه

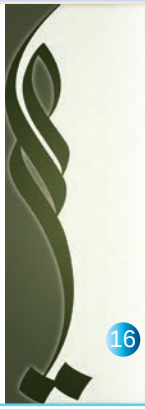

أول الكلام: من عزم الأمور 4
السيد علي عباس الموسوي
في رحاب بقية الله: في اجتماع القلوب.. يُمنُ الظهور (2/2) 6
د. السيد محمد مرتضوي
نور روح الله: داووهم بالأمل 10
مع الإمام الخامنئي: الصحوة الإسلامية... ثقة بوعد الله 12
حكمة الأمير: صِدْقٌ حتى في السياسة 16
الشهيد مرتضى مطهري قدس سره
وصايا العلماء: أحبَّ عباد الله (12): من أبصر طريقه 20
آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي
فهرس الملف: وجاءت سكرة الموت بالحق 25
الاحتضار بداية العبور 26
الشيخ إبراهيم السباعي
أين أرواح أمواتنا؟ 31
الشيخ موسى خشاب
مراسم الموت 36
السيد سامي خضرة
معزّون ولكن! 39
تحقيق: زينب رعد
أعينوا موتاكم 44
الشيخ إبراهيم بدوي
سؤال للقرّاء 48
مجلة بقية الله

مناسبة: الشعر الحسيني (2/2): فنٌّ وثّق التاريخ 50
السيد حسين علي إبراهيم

شخصية العدد: أبو دجانة صاحب العصابة الحمراء 56
ظافر قطيع

قراءة في كتاب: تراجيديا كربلاء 60
فاطمة منصور

مجتمع: ثقل المدرسة.. على ظهري! 65
تحقيق: نبيلة حمزي

تكنولوجيا: رقمنة الوقت: هل تنقرض عقارب الساعة؟ 68
تحقيق: فاطمة شعيتو حلاوي

تغذية: متى أبدأ بإطعام طفلي؟ 74
سارة الموسوي

تربية: طفلي لا ينام (2/1) 78
داليا فنيش

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدسات إبراهيم قانصوه 82
نسرين إدريس قازان

اختصاصات: تقويم النطق Speech – Language Pathology 86
هانوي موسى غازي

أدب ولغة: كشكول الأدب 90
إبراهيم منصور

شباب: مشكلتي.. أهلي!- 7 نصائح لتقليل القلق من المستقبل- وجهة نظر 94
ديما جمعة فواز

حول العالم 98
حوراء مرعي عجمي

آخر الكلام: لنليقَ به 112
نهى عبدالله

من عزم الأمور

السيد علي عباس الموسوي

أنــزل الله عــزَّ وجــلّ عـلـى رسـولـه المصطفى كتابه المنزل، ليُخرج الناس مـن الـظـلـمـات إلـى الـنـور، فتكفَّل هـذا الكتاب ببيان الأحكام والمعارف والحقائق المشهودة والغيبيّة، ولكنّه بخطابه ولحنه ولغته خاطب النفوس الإنسانية أيضاً؛ لأنّه كتاب هداية وكتاب تربية، عالج في آياته بعض الأمراض التي يُبتلى بها هذا الإنسـان فتـأخذه إلـى الحضيض حتّى يصبح أضلّ سبيلاً، وهذا معنى كون ما في القرآن شفاءً لما في الصدور.

وقد حثّ الله عزَّ وجلّ هـذا الإنسان على بذل جهده في وقاية نفسه من الابتلاء بداء المعاصي، وجعل له حواجز تقيه من الوقوع فيها، وخاطبه مذكّراً إيّاه بالعقوبات المترتّبة عليها بما يجعل في نفسه الرادع عن الولوج فيها.

وكما اتَّجه الخطاب القرآني للفرد بهـذه الـدعـوة الـتـي تحمل حرصـاً على سلامته من عقوبات الدنيا والآخرة، اتَّجه الخطاب القرآني للجماعة أيضاً، وللغرض نفسه، لأنّ من العقوبات ما ينزل بالمجتمع عامة ولا يختص بأفراد بعينهم، وذلك عندما يصبح المجتمع مجتمعاً ذا جرأة على المعاصي وعلى هتك حرمات الله عزَّ وجلّ.

ومـن أهــمّ الـجـرائـم الاجـتـمـاعـيـة الموجبة للعقاب الدنيويّ والأخروي مسألة الظلم الـذي قد يمارسه المجتمع بشكل عام، فيتحوّل المجتمع إلى ظالم يبغي في الأرض، فتجد أنّ التعدّي والتجاوز أصبح سِمَة المجتمع بكافّة مكوِّناته وأطيافه.

هنا لا يرضى الله عزَّ وجلّ إلا بمواجهة هـذا الظلم، والتصدي لـه، لأنّـه خلاف الحق أولاً، ولأنـه موجب لترتّب عقوبات عامة لا تختص بالأفراد الذين يمارسون الظلم، بل تشمل المجتمع ككل.

ولكنّ الخطاب القرآني في الوقت الذي

فرض فيه على الإنسان مواجهة الظلم والتصدي له، حثّ الإنسان على أن لا تكون مواجهته للظلم بنمط سلبي، كمواجهة الظلم بالظلم، أو مواجهة التعدّي بالتعدّي، ولذا لم يكن من شرع الإسلام أن يواجه الإنسان الظلم الذي قد يمارسه الكفّار بمن يرتبط بالمسلمين بممارسة الظلم على من يرتبط بالكفار وإن لم يكن شريكاً لهم في ظلمهم.

نعم، جعل القرآن من حقّ المظلوم مواجهة ظلم الظالمين، فالانتصار للظلم الذي تواجهه حقّك الفطري الذي لا ينكر، ولكن الكلام كله في حدود المواجهة.

وهنا يأتي ما بدأنا به كلامنا، إنّها التربية القرآنية الأخلاقيّة والسلوكية التي تدعو الإنسان إلى أن يكون في المواجهة صبوراً، فلا يبادر إلى مواجهة الظلم عن انفعال فقط، بل أن يكون في مواجهته واعياً لطرق هذه المواجهة. فدعا الإنسان إلى الصبر والسيطرة على نفسه في المواجهة المشروعة لئلا يتسبب ذلك بخروجه عن الحق إلى الباطل.

ثم تترقى المعالجة القرآنية للنفس، فتدعو الإنسان بعد أن يمسك بزمام نفسه من خلال دواء الصبر، إلى أن يزيد في إنسانيته من خلال عفوه عمّن ظلمه. هذا العفو الصادر مع القدرة على الاقتصاص والأخذ بالحق، والذي يسمّى الحلم، هو فضيلة أخلاقية تأتي بعد أن يعبر الإنسان مرحلة الصبر. ولهذه الفضيلة تأثيرها على ذلك الظالم، لأنّ عفوك عنه مع قدرتك عليه يضعه موضع المؤاخذة، وبهذا تصل إلى المطلوب من ردعه عن الظلم.

ولأنّ الوصول إلى هذه المرحلة في معالجة الظلم الاجتماعي يتوقف على امتلاك إرادة قوية جازمة وعازمة كان الوصف القرآني لهذه الحالة بأنّها من عزم الأمور أي من الأمور التي تحتاج إلى تربية للنفس، تربية خاصة تسمح لها بأن تعتمدها أسلوباً في المواجهة، وقد قال تعالى: ﴿**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ (الشورى، 43).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

في اجتماع القلوب...

يُمنُ الظهور (2/2)

د. السيد محمد مرتضوي

تحدّثنا في العدد السابق أنّ من جملة المسائل المطروحة في مسألة المهدوية أنّ تحقّق الظهور يتأثّر بعمل الناس واستعدادهم لتوفير أسبابه. وذكرنا الآيات القرآنية التي تحدّثت عن تأثير البشر في ظهور المنجي الإلهي. ونستكمل في هذا العدد الروايات والأدلّة العقلية أو الكلامية الدالّة على ذلك.

***المبادئ الروائية لاختيارية الظهور**

بالإضافة إلى الآيات الشريفة، تدلّ الروايات على اختياريّة الظهور، حيث يمكن تصنيفها في عدّة محاور عامة أبرزها:

1 - **وجوب الدعاء للإمام** عجل الله فرجه: يتحدث العديد من الروايات عن وجوب الدعاء للإمام عجل الله فرجه. يشير يوسف بن عبد الرحمن إلى أنّ الإمام الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا الدعاء: «اللهمّ ادفع عن وليّك وخليفتك وحجّتك على خلقك ولسانك المعبّر عنك...»[1].

2 - **الثواب الكبير للمنتظرين:** تحدّث بعض الروايات حول ثواب المنتظرين فاعتبر عِدّة أضعاف ثواب المجاهدين في بدر وأُحُد. وقد أكّدت إحدى الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ قوماً سيأتون، يكون للشخص منهم أجر خمسين شخصاً من الذين جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بدر وحنين.

وأما تشبيه أصحاب المهدي عجل الله فرجه بمجاهدي صدر الإسلام، فهو لأنّ مرحلة صدر الإسلام كانت مرحلة الغربة، حيث هجوم الكفّار، وكثرة عددهم، وقلّة المؤمنين وندرة الإمكانيّات المتوفّرة بين أيديهم، ولأنّ المسلمين في صدر الإسلام قد قبلوا الإسلام بإرادتهم واختيارهم، وهكذا هم منتظرو الإمام عجل الله فرجه.

3 - **فيما يتعلق بزمان الظهور:** هناك نوعان من الروايات فيما يتعلّق بزمان الظهور:

أ - الروايات التي حدّدت زماناً خاصاً للفرج. فعن أبي حمزة الثمالي قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت إنّ الله تبارك وتعالى كان قد وقّت هذا الأمر

في السبعين، فلما أن قُتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب الله تعالى على أهل الأرض فأخّره إلى الأربعين ومائة، فحدّثناكم، فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السر فلم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً»[2].

يظهر من هذه الرواية أنّ المقصود من الفرج، فرج الشيعة وليس فرج البشرية، على أساس أنّ الرواية أشارت إلى مقتل الإمام الحسين عليه السلام. وفي هذا أيضاً إشارة إلى اختيارية الظهور، لأن مساعدة الناس كانت تقتضي حصول الفرج في زمان معين، ولكن عدم مساعدة الناس، أدّى إلى التأخير فيه.

ب - الروايات التي نهت عن تعيين زمان خاص للظهور. عن عبد الرحمن بن كثير قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظر، متى هو؟ فقال: يا مهزم كذب الوقّاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون»[3]. تحكي هذه الروايات عن أن الثورة العالمية ليس لها زمان دقيق ومشخّص، بل هي متوقفة على حصول شروط ومقدّمات عالمية واسعة، وهذا أمر إرادي واختياري.

4 - **حرمة التسمية:** نهى العديد من الروايات عن ذكر اسم الإمام عجل الله فرجه وأمر بذكر أوصافه كالقائم والحجّة حتى لا يُعرف فيُقتل.

عن أبي خالد الكابلي قال: «لما مضى علي بن الحسين عليه السلام دخلت على محمد بن علي الباقر عليه السلام فقلت: جعلت فداك قد عرفت انقطاعي إلى أبيك وأنسي به ووحشتي من الناس.

قال: صدقت يا أبا خالد تريد ماذا؟

قلت: جعلت فداك قد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفة لو رأيته في بعض الطرق لأخذت بيده.

قال: فتريد ماذا يا أبا خالد؟

قال: أريد أن تسميه لي حتى أعرفه باسمه.

فقال: سألتني والله يا أبا خالد عن سؤال مجهد ولقد سألتني بأمر ما كنتُ محدثاً به أحداً ولو كنتُ محدثاً به أحداً لحدّثتك ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة»[4].

5 - **التأكيد على إخفاء المكان:** نهى الكثير من الروايات عن إفشاء مكان حياة الإمام عجل الله فرجه.

عن أبي عبد الله الصالحي قال: «سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان،

فخرج الجواب: إن دللتهم على الاسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلّوا عليه»[5].

6 - **رفاق الإمام عجل الله فرجه**: يشير بعض الروايات إلى أن للإمام عجل الله فرجه في غيبته رفاقاً. يتحدث أبو بصير ناقلاً عن الإمام الصادق عليه السلام أن مع الإمام عجل الله فرجه في غيبته ثلاثين شخصاً، ففي الرواية: «لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بدّ له في غيبته من عزلة ونِعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة»[6].

7 - **الذنوب تمنع رؤيته**: يشير العديد من الروايات إلى أن أعمال العباد هي سبب عدم رؤيته. مثال ذلك ما جاء في الرواية: «... ولو أن أشياعنا وفّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم...»[7].

8 - **صفات أصحاب الإمام عجل الله فرجه**: يحدّث العديد من الروايات حول صفات أصحاب المهدي عجل الله فرجه ومنها الرواية التي نقلها الإمام الباقر عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه: «إنّكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني... لأحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد في اللّيلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أولئك مصابيح الدجى، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة»[8].

الواضح من الرواية أن أصحاب الإمام عجل الله فرجه أشخاص يقاومون الانحرافات ويلتزمون الدين وهذا عمل اختياري، وما لم يأتِ هؤلاء الأشخاص، لن يكون هناك ظهور.

*المبادئ العقليّة لاختيارية الظهور

قبل دراسة علل الغيبة من جهة كلامية، من الضروري الالتفات إلى عدة نقاط:

1 - **تعريف اللطف**: اللطف هو ما يقرب العبد من الطاعة ويبعده من المعصية.

2 - **وجوب اللطف على الله**: اللطف واجب على الله تعالى لأن الله تعالى، وبناءً على الفرضيّات المتقدمة، حكيم له هدف من خلق الإنسان، والإنسان عاجز عن معرفة الهدف من دون الله، ومن هنا فالواجب على الله تعالى تهيئة مقدّمات وصول الإنسان إلى هدف الخلق.

3 - **تنصيب الإمام لطف**: إن وجود الإمام هو من أدوات هداية الإنسان بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. لذلك يجب على الله تعالى تنصيب الإمام. من جهة أخرى، يكتمل هذا اللطف عندما

الله تعالى حكيم له هدف من خلق الإنسان والإنسان عاجز عن معرفة الهدف من دون الله

تصبح إدارة المجتمع بأيدي الإمام.

يقول الخواجة نصير الدين في هذا المجال:

«وجوده لطف وتصرفه لطف آخر وعدمه منا». ويعلّق العلاّمة الحلّي في ذيل العبارة ويقول: «نقول لطف الإمامة يتم بأمور منها ما يجب على الله تعالى وهو خلق الإمام، وتمكينه بالتصرف، والعلم، والنص عليه باسمه ونسبه وهذا قد فعله الله تعالى ومنها ما يجب من الإمام وهو تحمّله للإمامة وقبوله لها، وهذا قد فعله الإمام، ومنها ما يجب على الرعية وهو مساعدته والنصرة له وقبول أوامره وامتثال قوله وهذا لم يفعله الرعية فكان منع اللطف الكامل منهم لا من الله تعالى ولا من الإمام»[9].

* تصنيف الأولويات

إنّ لكلّ ظاهرة في الفكر الديني قيمة خاصة. وبعبارة أخرى عند تصنيف الأشياء فإن من الضروري رعاية الأولويات، فيما يتعلق بحضور الإمام في إدارة المجتمع. فإذا لم يدافع الناس عن حضوره وإدارته، لا يتحقق ظهوره، أما إذا كان الناس مستعدين، فيحقق عندها حضوره وظهوره كنتيجة. فقد اختار الإمام علي عليه السلام السكوت لمدة 25 سنة بسبب عدم تعاون الناس. يقول الإمام علي عليه السلام: «فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرْتُ وفِي الْعَيْنِ قَذًى وفِي الْحَلْقِ شَجًا»[10].

كما أن الإمام عليه السلام بيّن أنّ حضوره في إدارة المجتمع معلول لاستعداد الناس. يقول الإمام عليه السلام: «لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، ومَا أَخَذَ اللَّه عَلَى الْعُلَمَاءِ، أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ ولَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، ولَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، ولأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِه أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ»[11].

أما المبدأ الكلامي في اختيارية الظهور، فإن الثورة واجبة على الإمام عند وجود الشروط ومن جملة هذه الشروط استعداد الناس وهو أمر اختياري.

يظهر من خلال دراسة الآيات القرآنية الشريفة أن الإنسان مسؤول عن سلوكه وعن الأحداث التي تجري من حوله وأن كل تغيير في حياة المجتمع معلول لعمل الإنسان. وظهور المنجي من جملة الظواهر التي ستحصل في المجتمع وهي غير مستثناة من القاعدة. ما لم يستعد المجتمع العالمي لذاك التحوّل وما لم يظهر أشخاص مضحون يهيّئون بتضحيتهم مقدّمات ذاك التحوّل، فلن تحصل تلك الثورة.

الهوامش

(1) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص409.
(2) الكافي، الكليني، ج1، ص368.
(3) الوافي، الكاشاني، ج2، ص427.
(4) الغيبة، النعماني، ص300.
(5) الوافي، م.س، ص403.
(6) الكافي، م.س، ج1، ص340.
(7) بحار الأنوار، المجلسي، ج52، ص177.
(8) م.ن، ج52، ص124.
(9) عشق المراد في شرح تجريد الاعتقاد، (تحقيق الزنجاني)، العلامة الحلي، ص389.
(10) نهج البلاغة، الخطبة 10.
(11) م.ن.

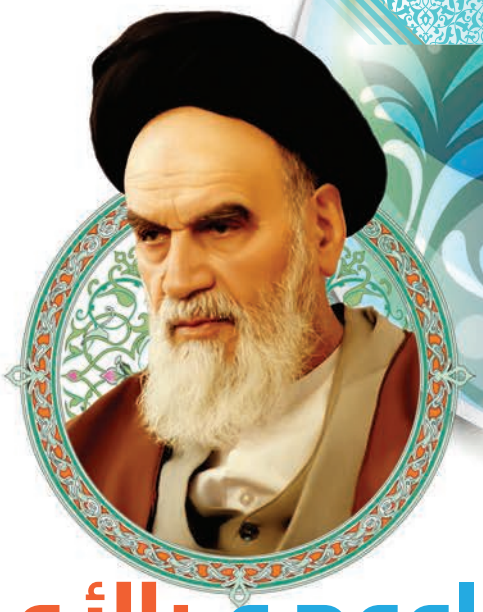

داووهم بالأمـل(*)

إن موضوع الصحة من المواضيع المهمة، فللطبيب والممرض وللموظفين في هذا الجهاز أهمية كبيرة. إن ما يحظى بأهميّة بالغة عند كل من يرتبطون بالمرضى والجرحى، هو أن تكون لديهم روح العطف والحنان. فالمساعدة النفسيّة التي يقدّمها الطبيب والممرّض هي من الأمور التي تساعد المرضى على استعادة صحتهم، لأنّ الإنسان إذا كان مؤمناً بأنه سيتماثل للشفاء من مرضه، فإنّ هذا الإيمان سيساعده على استعادة صحته. وإذا آمن عكس ذلك فسوف لا يتماثل للشفاء. وذلك يقع على عاتق الأطباء والممرضين.

*أعطوا المريض الأمل

يجب أن يعلم الجميع أنّ العطف وبث الأمل باستعادة الصحة بإذن الله تعالى يساعد المريض على التماثل للشفاء. وهذا يساعدكم في عملكم أيضاً. فكلما حسّنتم معاملتكم فسيكون لكم في ذلك أجر عند الله تبارك وتعالى. وإذا ما رأيتم مثلاً، مريضاً لا يُرجى شفاؤه يجب ألّا تنسوا أنّ يد الغيب موجودة وهي فوق أفكارنا وتصوراتنا فلا تيأسوا. ومن كان مريضاً، على وشك الموت، فإنّ الأفضل أن يموت وهو راضٍ عنكم، مفعم القلب بالأمل، فلا يستحسن أن تقولوا له إنّ حالتك ميؤوس منها، فإنّ ذلك يساعد على التسريع في موته حيث يرحل عن الدنيا وهو كئيب القلب. ولكن عندما تعطونه الأمل وعندما تقدّمون للمرضى الذين يعانون من الكآبة في الغالب، الخدمة الصادقة برحابة صدر فسوف تتحسن حالتهم النفسيّة. وإذا

ما قُدّر له الرحيل فسوف يترك الدنيا بروح مفعمة بالأمل ومثل هذا ذو قيمة كبيرة لكم.

*هل يرتاح ضميركم؟

على الأطباء أن يلتفتوا إلى أهمية عملهم لأنه يتعلق بحياة الناس. وعلى الأطباء الذين غادروا البلاد أو كانوا في الخارج ولم يعودوا إلى وطنهم أن يلتفتوا إلى هذه القضيّة وأن يعلموا أنّ بلادهم التي قد نشأوا ودرسوا فيها تحتاج إليهم، ولأبناء هذه البلاد حقوقاً عليهم. أليس من الأفضل أن يكونوا في خدمة الفقراء؟

فلو فرضنا أنكم عشتم في بحبوحة العيش ورغده أمداً طويلاً، فهل سألتم أنفسكم ماذا ستكون نهاية أمركم؟ أليس من الأفضل لكم أن تعيشوا في خدمة مرضى بلادكم؟ إنكم اختصاصيون تنتمون إلى هذا التراب الذي احتضن آباءكم واحتضنكم، كيف يمكن أن تجلسوا خارج البلاد متفرجين على المرضى ومعاقي الحرب الذين أصيبوا في الجبهات غير مبالين بآلامهم؟ هل ترتاح ضمائركم؟ لا أظن الالتفات إلى ذلك والتفكير فيه يجعل ضمائركم مرتاحة.

*المسؤولية جسيمة

يدخل شخص المستشفى ولا يلقى العناية اللازمة، هذا أمر يتعارض مع الضمير الإنساني وليس إنصافاً، وإنما أيضاً مخالف لرضى الله. يجب الاهتمام بهذه الأمور كثيراً. فعندما يراجع مريض إحدى المستشفيات يعني أنه محتاج إليها. فإذا قيل له عند بوابة المستشفى لا نقبلك هنا اذهب وراجع مكاناً آخر، وقيل له نفس الكلام في المكان الآخر ومات، لا سمح الله، في التنقل بين المستشفيات، فإن مسؤولية ذلك تقع على عاتق من قاموا بهذا العمل. عليكم التدقيق في الأمور. فعلى الرغم من أهمية عملكم وقيمته عند الله إلا أن مسؤوليتكم كبيرة. وعليكم الاهتمام بها وبدقة. علينا أن نفكر في أمورنا الصحيّة وألا ننتظر الذهاب إلى الخارج واستيراد ما نريده من الخارج. علينا أن نعمل ونتحمل عبء المسؤولية. عليكم أن ترجوا فضل الله لأن الله معكم وسيوفقكم للقيام بالأعمال بشكل لائق.

*الوقاية خير من العلاج

إن من القضايا المهمة الوقاية من المرض، فهي أهم من العلاج. يجب أن نعمل لمنع تفشي الأمراض ولا ننتظر المرض يأتينا ثم نحاول علاجه. وهذا من الأمور المهمة التي يجب أن نهتم بها اهتماماً كاملاً وأرجو التوفيق لجميع من يعملون في هذا المجال. علينا أن نتوكل على الله في جميع الأمور. فالتوكل على الله هو الذي مكّننا من القضاء على القوة المتغطرسة ولأن الإيمان موجود فإنّ التوكّل على الله سوف يدفعكم إلى الأمام وستسيرون إلى الأمام بإذنه.

الهوامش

(*) كلمة ألقاها الإمام الخميني قدس سره أمام وزير وموظفي وزارة الصحة، طهران، حسينية جماران، 2 ربيع الأول 1404هـ.

الصحوة الإسلامية... ثقة بوعد الله(*)

موضوع الصحوة الإسلامية اليوم في رأس قائمة قضايا العالم الإسلامي والأمة الإسلامية.. إنّها ظاهرة عظيمة لو بقيت في مسار سليم واستمرّت، بإذن الله، لاستطاعت أن تقيم الحضارة الإسلامية في العالم الإسلامي ومن ثَمّ للبشريّة جمعاء.

*رؤية جديدة

الواضح والبارز أمام أعيننا اليوم، والأمر الذي لا يستطيع أي إنسان مطّلع وذي بصيرة أن ينكره، هو أن الإسلام قد خرج من هامش المعادلات الاجتماعية والسياسية في العالم، واتخذ موقعاً بارزاً في الحدث على المستوى العالمي، وهو يقدّم رؤية جديدة على ساحة الحياة والسياسة والحكم والتطورات الاجتماعية. ويشكّل ذلك، في عالمنا المعاصر الذي يعاني بعد هزيمة الشيوعية والليبرالية من فراغ فكري ونظري عميق، ظاهرةً ذات مغزى وأهمية بالغة. إنّ هذه الصّحوة الإسلامية حقيقةٌ نرى معالمها اليوم في أرجاء العالم الإسلامي كافة. وأبرز معالمها تطلُّع الرأي العام وخاصة جيل الشباب إلى إحياء مجد الإسلام وعظمته، كذلك وعيهم لحقيقة نظام الهيمنة العالمية.

*الوعد الإلهي

إنّ تحقّق معاجز الوعود الإلهيّة يحمل معه دائماً دلالات أمل، يُبشّر بتحقق وعد أكبر. وما يحكيه القرآن الكريم عن الوعدين الإلهيين لأمّ موسى هو نموذج من هذه السنّة الربانية.

ففي تلك اللحظات العسيرة، حين صدر الأمر بإلقاء الصندوق حامل الرضيع في اليمّ، جاء الخطاب الإلهي بالوعد: ﴿**إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ (القصص: 7). إن تحقق الوعد الأوّل، وهو الوعد الأصغر الذي ربط قلب الأم، أصبح منطلقاً لتحقّق وعد الرسالة، وهو الوعد الأكبر، الوعد الحقّ، وهو تلك الرسالة الكبرى التي تحققت بعد سنين وغيّرت مسيرة التاريخ، وكان يستلزم تحقّقه تحمّل المشاق والمجاهدة والصبر الطويل: ﴿**فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ**﴾ (القصص: 13).

ومن النماذج الأخرى، التذكير بالقدرة الإلهيّة الفائقة في قمع مهاجمي الكعبة، والذي ورد في القرآن بلسان الرسول الأعظم ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ (الفيل: 2) وذلك لتشجيع المخاطبين على امتثال الأمر الالهي: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ (قريش: 3). وفي موضع آخر يذكّر سبحانه رسوله بما أغدقه عليه من نعم تشبه المعجزة: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، ووَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (الضحى: 6)، ليكون ذلك وسيلة لتقوية معنويات نبيّه الحبيب وإيمانه بالوعد الإلهي في قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ومَا قَلَى﴾ (الضحى: 3)، ومثل هذه الأمثلة كثيرة في القرآن الكريم.

*ولينصرنّ الله من ينصره

حين انتصر الإسلام، عَلِم أهل العبرة والحكمة أنهم إذا انتهجوا طريق الصبر والبصيرة فإن فتوحات أخرى ستتوالى عليهم، وقد توالت فعلاً. إن الحقائق الساطعة تحققت بأجمعها في ظل الثقة بالوعد الإلهي والصبر والمقاومة والاستمداد من ربّ العالمين. دائماً كان الصوت يرتفع بالقول: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: 623)، أمام وساوس الضعفاء الذين كانوا يردّدون في الفترات الحرجة: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ (الشعراء: 61). لذا، بإمكان الثبات والصبر والبصيرة والثقة بالوعد الإلهي في قوله سبحانه: ﴿ولَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: 40) أن يمهّد طريق العزّ هذا أمام الأمة الإسلامية حتى تصل إلى قمة الحضارة الإسلامية.

*حول الصحوة الإسلامية

إنني أرى من المناسب أن أبيّن لعلماء الأمّة بمختلف أقطارهم ومذاهبهم، بضع نقاط ضرورية حول قضية الصحوة الإسلامية:

أولاً: دور العلماء والمصلحين

إن الأمواج الأولى للصحوة والتي اقترنت ببدايات دخول الغزو الاستعماري، قد انطلقت غالباً على يد علماء الدين والمصلحين الدينيين. لقد خلدت صفحات التاريخ وللأبد أسماء قادة وشخصيات بارزة من أمثال السيد

> إنّ هذه الصّحوة الإسلامية حقيقةٌ نرى معالمها اليوم في أرجاء العالم الإسلامي كافة

جمال الدين الأسد آبادي، ومحمد عبده، والميرزا الشيرازي، والآخوند الخراساني، ومحمود الحسن، ومحمد علي، والشيخ فضل الله النوري، والحاج آقا نور الله، وأبي الأعلى المودودي، وعشرات من كبار علماء الدين المعروفين والمجاهدين وذوي النفوذ، من إيران ومصر والهند والعراق. ويبرز في عصرنا الراهن اسم الإمام الخميني العظيم قدس سره مثل كوكب ساطع على جبين الثورة الإسلامية في إيران. وقائمة المصلحين الدينيين من غير علماء الدين كحسن البنا وإقبال اللاهوري هي طويلة أيضاً ومثيرة للإعجاب.

وقد كانت المرجعيّة الفكريّة لعلماء الدين ورجال الفكر الديني حاضرةً بدرجات وأدوار متعدّدة، فظهروا في دور المرشد والهادي، وتقدموا لمواجهة الخطر في مقدمة صفوف الحراك الشعبي، وازداد الارتباط الفكري بينهم وبين الناس، وغدوا أكثر تأثيراً في دفع الناس نحو الطريق الصحيح.

وهذا ما يضاعف ثقل مسؤولية علماء الدين. فعليهم أن يسدّوا الطريق أمام الاختراق بفطنة ودقّة متناهية وبمعرفة أساليب العدوّ الخادعة وحيله، وأن يحبطوا مكائده. ولا بدّ أن نضع نصب أعيننا قوله سبحانه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: 83). فعلى علماء الدين والرجال المتدينين والمحافظين على الدين أن يراقبوا هذه الأمور بشدّة ودقّة.

ثانياً: الهدف النهائي

ضرورة رسم هدف بعيد المدى للصحوة الإسلامية في البلدان المسلمة؛ فمعرفة الهدف تمكّن من رسم خريطة الطريق وتحديد الأهداف القريبة والمتوسطة. هذا الهدف النهائي لا يمكن أن يكون أقل من إقامة «الحضارة الإسلامية المجيدة». فالأمة الإسلامية، بكل أجزائها في إطار الشعوب والبلدان، يجب أن تعتلي مكانتها الحضاريّة التي يدعو إليها القرآن الكريم.

ثالثاً: التبعيّة للغرب

ينبغي في إطار حركات الصحوة الإسلامية الالتفات دائماً إلى التجربة المرّة والفظيعة التي تركتها التبعيّة للغرب على السياسة والأخلاق والسلوك ونمط الحياة. لقد مُنيت البلدان الإسلامية ، خلال أكثر من قرن من التبعية لثقافة الدول المستكبرة وسياستها، بآفات مهلكة مثل [التبعية] والذّلة السياسية والفقر الاقتصادي وتهاوي الأخلاق والفضيلة، والتخلّف العلمي المُخجِل، بينما الأمة الإسلامية تمتلك تاريخاً مشرقاً من التقدم في جميع هذه المجالات.

لا ينبغي اعتبار هذا الكلام مناصبة العداء للغرب. نحن لا نكنّ العداء لأية مجموعة إنسانية بسبب تمايزها الجغرافي. نحن تعلمنا من الإمام علي عليه السلام ما قاله عن الإنسان إنه: «إمّا أخ لك في الدين أو

إن أخطر ما يواجه حركة الصحوة الإسلامية اليوم هو إثارة الخلافات

نظير لك في الخلق».[1] اعتراضنا إنما هو على الظلم والاستكبار والتحكم والعدوان والفساد والانحطاط الأخلاقي والعملي الذي تمارسه القوى الاستعمارية والاستكبارية ضد شعوبنا.

رابعاً: إثارة الخلافات

إن أخطر ما يواجه حركة الصحوة الإسلامية اليوم هو إثارة الخلافات، ودفع هذا الحراك نحو صدامات دموية طائفية ومذهبية وقومية ومحلية. وإن الأموال التي يمكن استخدامها في تحقيق رفاه خلق الله، تُنفق في التهديد والتكفير والاغتيال. وأولئك الذين يرون في قوة اتّحاد المسلمين مانعاً لتطبيق أهدافهم الخبيثة رأوا في إثارة الخلافات داخل الأمة الإسلامية أيسر طريق لتنفيذ أهدافهم الشّيطانية، وجعلوا من اختلاف وجهات النظر في الفقه والكلام والتاريخ والحديث، وهو اختلاف طبيعي لا مفرّ منه، ذريعة للتكفير وسفك الدماء والفتنة والفساد. هذه اليد الغادرة تستثمر دون شك الجهل والعصبية والسطحية في مجتمعاتنا، وتصبّ الزيت على النار.

خامساً: سلامة المسيرة

إن سلامة مسيرة حركات الصحوة الإسلامية يحدّدها موقفها تجاه قضية فلسطين. فمنذ ستين عاماً حتى الآن لم تنزل على قلب الأمة الإسلامية كارثةٌ أكبر من اغتصاب فلسطين. وإنّ أيّ تيار في البلدان الإسلامية يتناسى هذا الواجب الديني والوطني يجب أن لا يتوقع غير التشكيك في وفائه للإسلام. فلا تبعدوا كيد العدوّ عن أنظاركم، لأنّ غفلتنا توفّر الفرصة له للانقضاض.

لقد علّمنا الإمام علي عليه السلام درساً وهو أنه: «من نام لم يُنَم عنه»[2]. وإن تجربتنا الإسلامية مليئة بدروس للعبرة في هذا المجال.

فلقد رأينا خلال الأعوام السابقة أنواع المؤامرات والمخططات، والذي بدّد مكرهم أساساً عاملان: الثبات على المبادئ الإسلامية، والحضور الجماهيري في الساحة. هذان العاملان هما مفتاح الفتح والفَرَج في كل مكان.

الهوامش

(*) كلمة قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي دام ظله في المؤتمر العالمي لعلماء الدين والصحوة الإسلامية. بتاريخ 2013/04/29م.

(1) نهج البلاغة، الكتاب رقم 53 .

(2) م. ن، الكتاب رقم 62 .

صِدْقٌ حتّى في السياسة

الشهيد مرتضى مطهري قدس سره

من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام يقول فيه:

«إن الوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنّة أوقى منه، ولا يَغدرُ من علم كيف المرجِع، ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثرُ أهلِه الغدر كيْساً ونسبَهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة. ما لهم؟ قاتلهم الله! قد يرى الحوّلُ القلبُ وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين»[1].

يتحدّث الإمام عليه السلام في كلامه وخطبه عن منهجه في الإدارة والحكم وسياسته في ذلك، رغم أنها لم تجد تفهّماً من قبل أهل الرأي آنذاك فضلاً عن عامّة الناس.

ولقد عايش الإمام عليه السلام ظروفاً عصيبة أحاطت به قبيل وبعد تصدّيه للخلافة وواجه مشاكل عديدة وقضايا معقّدة كمصرع عثمان ومسألة التحكيم، فكانت الأولى ذريعة لأهل الجمل وصفين، وكانت الثانية ذريعة للخوارج.

***منطق عليّ عليه السلام**

وفي هذا البحث سنشير إلى موضوعين أو اقتراحين تقدم بهما بعض أصحابه بنوايا حسنة، ولكن منطق علي عليه السلام ومنهجه كانا يرفضان ذلك.

1 – **مسألة العطاء:** لقد أقدم الإمام عليه السلام على إلغاء جميع الامتيازات التي كانت تفرّق بين العرب والموالي؛ وبين السادة والعبيد؛ وبين القرشيّ وغير القرشيّ. وعندما اعترض بعض المتضررين، واقترح بعض آخر العودة إلى السياسة القديمة في العطاء عن حُسن

نيّة، ردّ الإمام عليه السلام مستنكراً: «أتأمروني أن أطلُبَ النصر بالجَور فيمن ولّيت عليه؟ والله لا أطور به ما سمر سمير». ثم قال عليه السلام: «لو كان المال لي لسوّيت بينهم فكيف وإنما المال مال الله»[2].

وبالرغم من إدراك الإمام عليه السلام أنّ ذلك سوف يضعف مركزه السياسي إلا أنّه كان يقول: «ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله»[3].

ثم يستخلص الإمام عليه السلام نتائج ذلك قائلاً: «ولم يضع امرؤ ماله في غير حقّه ولا عند غير أهله إلّا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم، فإن زلّت به النعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشرّ خليل وألأم خدين»[4].

*عقيل يطلب سداد دينه

وقد ذكر التاريخ أن عقيلاً قدم على أمير المؤمنين عليه السلام وكان قد كفّ بصره، فرحّب به الإمام ثم التفت إلى ابنه الحسن وقال: «قم فأنزل عمك، ثم أمره بأن يشتري له قميصاً أداءً؛ فلما حضر العشاء فإذا خبز وملح، فقال عقيل: ليس إلا ما أرى؟ فقال الإمام: أوليس هذا من نعمة الله وله الحمد كثيراً؟! فقال عقيل: أعطني ما أقضي به دَيني وعجّل سراحي حتى أرحل عنك فقال: فكم دينك يا أبا يزيد؟

«لو كان المال لي لسوّيت بينهم فكيف وإنما المال مال الله»

فقال: مائة درهم، قال: لا والله ما هي عندي ولا أملكها، ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فأواسيكه، لولا أنه لا بدّ للعيال من شيء لأعطيتك كله، فقال عقيل: بيت المال في يدك وأنت تسوّفني إلى عطائك؟ وكم عطاؤك؟ وما عساه يكون ولو أعطيتنيه كله؟ فقال: ما أنا وأنت إلا بمنزلة رجل من المسلمين. وكانا يتكلّمان فوق قصر الإمارة مشرفَيْن على صناديق أهل السوق، فقال له علي: إن أبيتَ يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله وخذ ما فيه، قال: وما في هذه الصناديق؟ قال: فيها أموال التجار، قال: أتأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فأعطيك أموالهم وقد توكلوا على الله وأقفلوا عليها؟ وإن شئت أخذت سيفك وأخذت سيفي وخرجنا معاً إلى الحيرة فإنّ بها تجاراً مياسير، فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله،

فقال: أوَسارقاً جئت؟ قال: تسرق من واحد خير من أن تسرق من المسلمين جميعاً»[5].

ويقول الإمام عليه السلام في كتابه إلى أحد عماله: «وبؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل... وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة»[6].

2 – **مسألة كراهية الغدر والمراوغة:** وأما ما يتعلق بالموضوع الآخر فهو عدم اعتماد المراوغة والخداع والدجل في السياسة بعيداً عن روح الصدق والصراحة والوفاء، كما يفعل خصمه معاوية الذي وظّف المكر والخديعة والكذب في سبيل تحقيق أهدافه، حيث لم يتورع عن استخدام أقذر الوسائل للوصول إلى مراميه.

وهكذا أصبح منهج الإمام علي عليه السلام في السياسة والحكم ومنهج معاوية أساساً للمقارنة، حيث تأسّف بعضهم آنذاك وهم يرون معاوية يحقق بعض النجاح في حين كان الإمام يخسر بعض المواقع؛ ولذا فقد كانوا يتمنّون لو أنّ علياً عليه السلام اعتمد الطرق الملتوية نفسها التي سلكها معاوية بن أبي سفيان.

«لولا كراهية الغدر لكنت أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكلّ غادر لواء يُعرف به يوم القيامة»

لقد كان الإمام عليه السلام يدرك تماماً ما يدور من همس بهذا الشأن، ولذا فقد كان يتحدث باستمرار عن منهجه السياسي والإداري مدافعاً عن القيم التي ينطلق منها في ترتيب مواقفه قائلاً:

«والله ما معاوية بأدهى منّي ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكلّ غادر لواء يُعرف به يوم القيامة»[7].

ثم يعلن رأيه في ذلك قائلاً: «والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشدة».

***الحق أساس**

وهكذا فإن الاختلاف بين الأهداف يعكس أثره على الوسائل، فالأهداف السامية تحقّقها الوسائل السامية، والأهداف الرخصية تستلزم السبل الرخيصة. وهذا ما نجده واضحاً في الأوامر العسكرية التي صدرت عنهما حيث يظهر التناقض بين الشخصيتين في كل الجوانب. فهذا علي بن أبي طالب عليه السلام يزود ويوصي طلائع الجيش المؤلفة من ثلاثة آلاف مقاتل قبل أن تتحرك بقيادة معقل بن قيس الرياحي

قائلاً: «اتَّقِ الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه»[8]. ثم يوصيهم بضبط النفس وتجنّب القتال ما أمكن ذلك قائلاً: «ولا يحملّنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم»، فليست هناك عداوة شخصية، وليست هناك حرب من أجل المصالح، إنّما هو الحق فقط أساس الصراع. أما معاوية فإنّ تعليماته العسكريّة لتنضح دمويّةً وإرهاباً وسفكاً للدماء وهتكاً للأعراض من أجل تحقيق الأهداف بأيّ ثمنٍ كان، فها هو يوصي بسر بن أرطأة أحد قادته الدمويين قائلاً: «سِر حتى تمر بالمدينة فاطردِ الناس وأَخِف من مررت به وانهب أموال كل من أصبت له مالاً ممن لم يكن في طاعتنا»[9].

*لا يقتلنّ بي إلّا قاتلي

هكذا كان معاوية ينشر الخراب والدمار ويحرق القرى ويقتل ويسفك الدم الحرام في سبيل أهدافه الدنيئة. ولقد وظف جميع الوسائل في ذلك وأقدم على اغتيال العديد من الشخصيات أمثال مالك الأشتر النخعي وعبد الرحمن بن خالد وغيرهما، واشترى ذمم العديد من الزعماء مبذّراً أموال المسلمين؛ في حين كان الإمام يعيش في شظف من العيش وكان هدفه تحقيق العدالة وإرساء قواعد الحكم الإسلامي حتى استشهد عليه السلام، بل حاول أن يستمر العدل حتى بعد رحيله عن هذه الدنيا؛ فقد جمع بني عبد المطلب وهو على فراش الموت، وقال عليه السلام لهم: «يا بني عبد المطلب لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قُتل أمير المؤمنين. ألا لا يُقتلن بي إلا قاتلي. انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة»[10].

وقبل أن يودع الدنيا خلّف للأجيال وصيته المقدسة التي عكست روحه الكبيرة وسياسته والأهداف التي جاهد من أجلها. يقول عليه السلام: «أوصيكما (الحسن والحسين) وجميع ولدي وأهلي ومَنْ بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فإنّي سمعت جدكما صلى الله عليه وآله وسلم يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام... وإياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّى عليكم أشراركم ثم تَدْعُون فلا يستجاب لكم»[11].

الهوامش

(1) نهج البلاغة، خطبة 41.
(2) م.ن، خطبة 126.
(3) م.ن، خطبة 124.
(4) م.ن، خطبة 126.
(5) بحار الأنوار، المجلسي، ج41، ص113.
(6) مسند الإمام علي عليه السلام، السيد حسن القبانجي، ج10، ص267.
(7) نهج البلاغة، م.س، خطبة 200.
(8) م.ن، كتاب 12.
(9) بحار الأنوار، م.س، ج34، ص9.
(10) نهج البلاغة، م.س، وصية 47.
(11) م.ن.

أحبّ عباد اللّٰه(12):

مـن أبْصـر طريقـه

آية اللّٰه الشيخ محمد تقي
مصباح اليزدي

«قد أبصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العُرى بأوثقها ومن الحبال بأمتنها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس. قد نصب نفسه للّٰه سبحانه في أرفع الأمور من إصدار كل وارد عليه وتصيير كل فعل إلى أصله. مصباح ظلمات، كشافُ عشواتٍ، مفتاحُ مبهماتٍ، دَفَّاعُ معضلاتٍ، دليلُ فلواتٍ، يقول فيفهم ويسكت فيسلم»[1].

*سرّ توفيق عباد اللّٰه

أشرنا في مقالات سابقة إلى بعض خصائص عباد اللّٰه وذلك من خلال

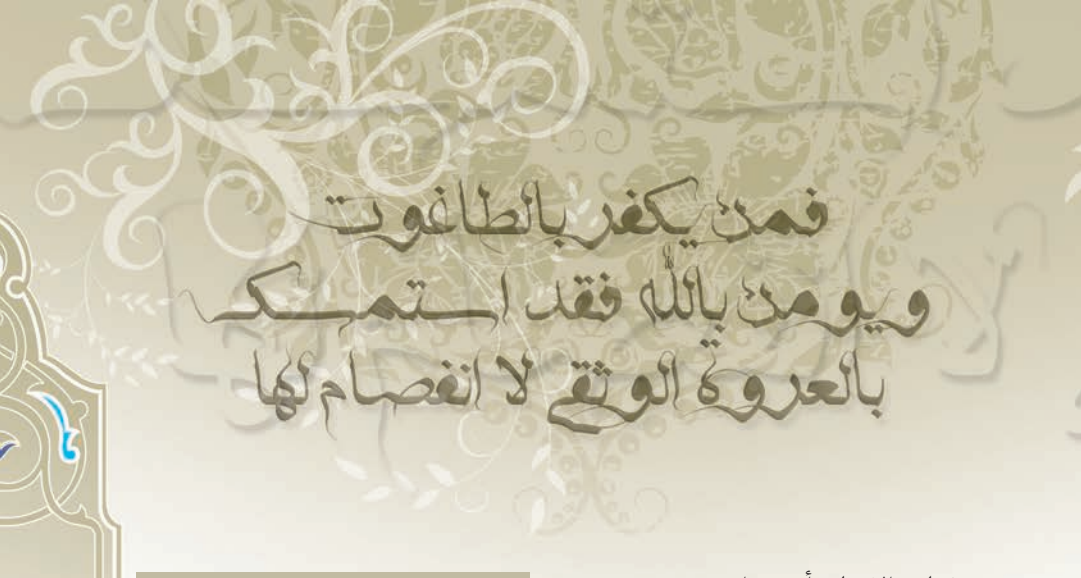

كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. ونتابع البحث في خصائص أخرى تحدّث عنها عليه السلام في خطبته وتناول فيها بعض صفات عباد الله عليه السلام قائلاً: «قد أبصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى بأوثقها ومن الحبال بأمتنها».

من جملة خصائص العبد السّالك، التزيّن بنور البصيرة، الذي يمكن بواسطته قطع مسيرة السعادة انطلاقاً من المعرفة واليقظة.

استعمل الإمام عليه السلام في كلامه لفظ «أبصر» وهي دلالة على الرؤية العميقة لكافة أبعاد مسير الكمال والسعادة. فلقد كان الناس في الماضي يبنون الأبراج في الطرقات التي تعبرها القوافل، وكانوا يضعون الفوانيس فوقها، أو يشعلون النار حتى لا تضلّ القوافل طريقها. وكان العرب يطلقون على تلك الأبراج «المنارة».

فيقول الإمام عليه السلام واصفاً هذا الإنسان بأنه قد استعان بالعلامات - أي المنارة - ليتمكن من عبور ذاك الطريق الذي تكثر فيه التعرّجات والصعاب؛

المنارات والعلامات في حياة الإنسان، هي الأئمة المعصومون عليهم السلام الذين إن عرفهم السالك واتّبعهم، أصبح مصاناً من الضلال

وذلك ليصل سالماً إلى المقصد النهائي. أمّا المنارات والعلامات في حياة الإنسان، فهي الأئمة المعصومون عليهم السلام الذين إنّ عرفهم السالك واتّبعهم، أصبح مصاناً من الضلال ووصل إلى السعادة والقرب الإلهي.

*حبل الله المتين

من خصوصيّات عباد الله، التمسّك بأكثر الأمور اطمئناناً، أي الهداية والتعلق بحبل النجاة. ويشير القرآن الكريم إلى هذه الخاصيّة وبالقول: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا**﴾ (البقرة: 256).

ومن جملة معاني «العروة»: القبضة التي توضع في الأواني والأكواب ليسهل حملها، أما المقصود من «العروة الوثقى» في هذه الآية فهو الإيمان بالله والكفر بالطاغوت في الظاهر، وأما في الباطن فقد فُسّرت على أنها ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه المعصومين عليهم السلام. يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في هذا الخصوص: «من أحبَّ أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب فإنّه لا يهلك من أحبّه وتولّاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه»[2].

وقد يكون الإنسان مطمئناً إلى سلوكه في مسيرة حياته الهادئة، ولا يرى أنه بحاجة إلى وسيلة نجاة، ولكنه في الحقيقة مُعرَّض دائماً للسقوط، لذلك لا بدّ للإنسان من شيء يتمسَّك به، ومن حبل متين ينجيه من السقوط في الهلاك. هذا الحبل عبارة عن الإيمان بالله الذي يحفظ الإنسان في حصنه المنيع ويمنع سقوطه في وادي الانحراف والمعصية.

كذلك نحن بحاجة إلى حبل الله المتين، أي القرآن الكريم حيث نحفظ أنفسنا من السقوط بواسطة التمسك به والعمل بتعاليمه وأوامره. ﴿**وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ (آل عمران: 101).

*صعوبة مسير الكمال

نحن في الغالب غافلون عن التمسّك بالله وبأسباب الهداية. والحقيقة أن الحاجة إلى الله تعالى، حاجة حقيقية دائمة. فالمؤمنون الصالحون، بالأخصّ عباد الله (بالمعنى الذي يبيّنه أمير المؤمنين عليه السلام)، لا يغفلون ولو للحظة واحدة، عن الله تعالى، بل يتوسّلون إليه باستمرار، ويتوجّهون إليه بدعائهم ليجعلهم في حرم سلطانه.

*الحكمة من صعوبة مسير السعادة

يتّضح مما تقدّم أن مسير السعادة والكمال الإنساني، ليس ممهّداً، أو من السهل عبوره؛ بل هو طريق صعب كثير التعرّجات. وأما حكمة الصعوبة والتعرّج في هذا المسير الطويل، فهي وجود المراتب والدرجات اللامتناهية للبشر الذين يتحرّكون في مسير الكمال والقرب

> نحن في الغالب غافلون عن التمسك بالله وبأسباب الهداية؛ والحقيقة أن الحاجة إلى الله تعالى حاجة حقيقية دائمة

إلى الله. وهو مسير مجعول لأصحاب الهمم العالية والمقاومة، هؤلاء هم الذين يمكنهم العبور وطيّ المراحل الصعبة فيه. كما أن صعوبة هذا الطريق تبيّن قيمة عبادة الأنبياء وأولياء الله.

*قطرة من بحر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

إن شخصية عظيمة مثل أمير المؤمنين عليه السلام قد وصلت إلى أعلى مقام في مسير القرب الإلهي، جمعت بين كل حالات الجهاد والتضحية في سبيل الله، وبين البكاء خوفاً من عذاب الله، وجمعت بين الصلاة ألف ركعة في اليوم، وبين الإحسان إلى الفقراء والأيتام، فوصلت إلى منزلة ليس بإمكان أحد الوصول إليها. بل نحن عاجزون عن بلوغ المقام الذي بلغه الإمام عليه السلام في أيام الطفولة وفي أيام بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فكيف بمراتب المعرفة النهائية؟ لقد عاش الإمام عليه السلام في حضن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتربّى معه حتى وصل في مراحل لاحقة إلى ذاك المقام وهذا ما دفع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليقول بحقه: «ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»[3].

يُنقل عن ضرار أحد أصحاب الإمام عليه السلام أنه كان عند معاوية، عندما طلب منه الحديث حول علي عليه السلام. فتحدّث حول ما رآه من حالات الإمام عليه السلام وكيف أنه كان يجلس في محراب عبادته يأخذ محاسنه ويقول: «يا دنيا يا دنيا إليك عني! أبي تعرّضت أم إليّ تشوّقت؟ لا حان حينك هيهات! غرّي غيري لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها. فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير. آه من قلّة الزاد وطول الطريق وبُعد السفر وعظيم المورد»[4].

يقول حبّة العرني إنه كان مع نوف البكالي نائمين في صحن دار الإمارة حيث دخل أمير المؤمنين عليه السلام وسط الليل بهدوء ثم توجّه إلى طرف الصحن.

كانت حال الإمام عليه السلام عجيبة، كان منحني الظهر، وغير قادر على حفظ توازنه وقد أخذ يردّد الآيتين الشريفتين: **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا**

«إن لله موقفاً ولنا بين يديه موقف لا يخفى عليه شيء من أعمالنا»

وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: 190 – 191).

كان الإمام عليه السلام يكرر الآيتين عندما توجّه إلى حبّة قائلاً: «أراقد أنت يا حبّة أم رامق؟». أجابه حبّة بأنه مستيقظ، ثم بدأ حبّة بسؤاله عن أحواله وما الذي دفع به إلى هذا الحال العجيب الذي يشاهد عليه. عند ذلك توجّه الإمام عليه السلام إليه قائلاً: «يا حبّة إن لله موقفاً ولنا بين يديه موقف لا يخفى عليه شيء من أعمالنا. يا حبّة إن الله أقرب إليَّ وإليك من حبل الوريد. يا حبَّة إنه لا يحجبني ولا إياك عن الله شيء»[5].

لقد كان الإمام عليه السلام يصلي في اليوم ألف ركعة. وقد يسأل البعض كيف يمكن للإمام عليه السلام أن يصلي ألف ركعة مع كل تلك الأعمال والمسؤوليات؟ والجواب: إن شروط وآداب الصلاة، كالتوجّه نحو القبلة، واجبة في الصلاة الواجبة، إلّا أن ذلك غير واجب في الصلاة المستحبة. لذلك يمكن الإتيان بالركوع والسجود على نحو الإشارة. ومن هنا فالإمام عليه السلام كان يأتي بالصلاة المستحبة بكامل الشروط والآداب إذا لم يكن لديه عمل، وإلا فإنه كان في حالة صلاة في الكثير من الأوقات التي يكون فيها منشغلاً بعمل ما.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، خطبة 87.
(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج67، ص132.
(3) إرشاد القلوب، الديلمي، ج2، ص215.
(4) نهج البلاغة، م. س، الحديث 74.
(5) بحار الأنوار، م.س، ج41، ص22.

وجاءت سكرة الموت بالحق

- الاحتضار بداية العبور
- أين أرواح أمواتنا؟
- مراسم الموت
- معزّون ولكن!
- أعينوا موتاكم

الاحتضار
بداية العبور

الشيخ إبراهيم السباعي

إن للروح التي يحملها الإنسان بين جنبيه تنقلات كثيرة، وسوف تمرّ بمراحل عديدة، حيث إنّ الروح تبقى تائهة تبحث عن مستقرّ لها ومكان يهدّئ من روعها، لأنها لن تهدأ أو تستقرّ أو تطمئنّ إلّا عند خالقها سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: 27 – 30).

*قبل انفصال الروح

بما أن الروح لها مسار قد رُسم لها من قبل الخالق جلّ وعلا، فهي تمرّ ضمن مراحل أوّلها عالم الذرّ مروراً برحم الأم وعالم الدنيا، لتصل إلى مرحلة الموت الحتميّ وتحرّر الروح من الجسد الذي عبّر عنه سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ (الروم: 40).

ولن تكون هذه نهاية الروح، بل سوف تنطلق بعد الموت إلى عالم البرزخ، ثم بعد البرزخ يأتي عالم البعث والنشر والحشر والموقف والحساب والميزان والصراط

والقناطر والجنة والنار.

نعم، نحن في هذه العجالة لا يسعنا الحديث إلّا عن واحد من تلك العوالم وهو الموت، والموت يحمل في داخله مراحل ومحطّات جديرة بالاهتمام بها، صحيح أنّنا عندما نرى أحدنا يحتضر وفي لحظات الموت، وحين تتوفّاه الملائكة نقول عنه مات، إلّا أنه قبل انفصال الروح عن الجسد، حصل له ومعه أشياء لا يعلمها إلّا الله سبحانه وتعالى، وقد أخبرنا عن بعضها في القرآن الكريم، وورد بعضها الآخر في الحديث الشريف.

***الاحتضار**

- **الاحتضار:** حضور الملائكة ساعة إغلاق كتاب الأعمال.
- **النزع:** عندما تبدأ عملية إخراج الروح ونزعها من الجسد.
- **سكرات الموت:** عند عملية النزع تبدأ الآلام، مع كل نزعة سكرة حتى تمام الخروج.
- **غمرات الموت:** أي سكرات الموت، لكن الغمرة تكون للكافر حيث فيها من الآلام والعذاب الكثير، وأما المؤمن فله السكرة والنزعة بهدوء وسكينة.

إذاً، كلمة الاحتضار تحكي قصة حضور الملائكة عند الإنسان ساعة الموت، وأحياناً يطلق على مجموع مراحل رؤية الملائكة وتكلّمهم مع المحتضر وصولاً إلى خروج الروح بالموت.

قال تعالى: ﴿**أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ (البقرة: 133).

وقال تعالى عن حضور الملائكة: ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ**﴾ (النساء: 18).

***لماذا الاحتضار؟**

الاحتضار، ضروري لكل إنسان لأنه من مقدّمات الموت. والموت حاجة للإنسان ملحّة، لأن الدنيا كانت سجناً للنفس المطمئنة، ولن ترتاح حتى تعود النفس إلى خالقها، وتنحصر عودتها بالموت ولا يتحقق الموت إلّا بحضور الملائكة، فخروج الروح من الجسد يحتاج إلى إذن خاص، ويتكرّر الإذن عند تكرّر العملية.

وللملائكة عمل آخر، وهو الإشراف على عملية تذوّق الموت وخروج الروح من الجسد، وهذه العملية تتم بإشراف من الملائكة الموكلة، قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ (العنكبوت: 57).

نعم، بالتذوّق واستطعام الإنسان سكرات الموت الواحدة تلو الأخرى ينتهي

الدنيا سجنٌ للنفس المطمئنة، ولن ترتاح حتى تعود النفس إلى خالقها

به الأمر إلى الموت، حيث سيدخل في جسد بديل يختلف عن الأول شكلاً ومضموناً، هناك الجسدُ النورانيّ لا شهوات تحرّكه ولا شيء من متعلّقات الدنيا.

ولا ينحصر عمل حضور الملائكة في إخراج الروح خاصة، بل يتعدّاها إلى تقرير المصير، حيث إنّ الكتاب الذي يُعطى من الكَتبة إن كان أسود فمصيره للنار وإن كان أبيض فذلك إلى الجنة.

ولتوكيد المصير ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما من أحد يحضره الموت إلّا وكّل به إبليس من شياطينه، من يأمره بالكفر ويشكّكه في دينه، حتى تخرج نفسه، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه، فإذا حضرتم موتاكم، فلقّنوهم شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله، حتى يموت»[1].

وفي رواية أخرى، قال عليه السلام: «فلقّنه كلمات الفرج وسمّ له الإقرار بالأئمة واحداً بعد واحد، حتى ينقطع عنه الكلام»[2].

نعم، ليعرف كل واحد منّا إلى ما سيؤول إليه عند الاحتضار وساعة النزع لأنّ الأعمال بخواتيمها.

*علامات الاحتضار

كثيراً ما نشاهد في حياتنا أناساً يُشيّعون أو يدفنون وغير ذلك، لكن هل يا تُرى شاهدنا إنساناً يحتضر؟ أو مريضاً على فراش موته ينتظر؟ أو يكابد سكرات الموت؟ أو دخل في غمرات الموت؟ ولم يتبقّ له من الدنيا سوى لحظات أو دقائق.

الجواب: نعم، القليل من شاهد، والمهم هنا معرفة كيفية حال المحتضر وما هو عليه حينذاك.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا رأيت المؤمن قد شخص ببصره، وسالت عينه اليسرى، ورشح جبينه، وتقلّصت شفتاه، وانتشر منخراه، فأي ذلك رأيت فحسبك به»[3].

*بداية الاحتضار

قال تعالى عن بداية الاحتضار: **﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾** (ق: 19).

ففي اللحظة التي يرى فيها الإنسان الملائكة يكون قد انكشف عنه الغطاء، وأصبح بصره حديداً. وتكون قد بدأت سكرات الموت وهذه بدايتها. نعم، بدأت لحظة اللاعودة إلى الدنيا بالطبع إلّا أن يشاء الله تعالى.

تنكشف عند المحتضر أمور لم يكن يراها من قبل، ويشعر بأمور لم يكن يشعر بها، قال تعالى: **﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾** (ق: 22).

نعم كل شيء أصبح لك واضحاً وبإمكانك رؤيته ومشاهدته بدون تكلّف

في اللحظة التي يرى فيها الإنسان الملائكة يكون قد انكشف عنه الغطاء، وأصبح بصره حديداً. وتكون قد بدأت سكرات الموت

أو عناء، لأن بصرك صار حديداً، ولأنك انتقلت من عالم البصر إلى عالم البصيرة، ولم يعد أمامك حدود أو قيود.

*أفواج الملائكة

لكل إنسان ملائكة تواكبه في مسيرة حياته الدنيوية بعضهم كتَبَة وبعضهم حفَظَة وبعضهم لأمور لا يعلمها إلّا الله سبحانه وتعالى، إلّا أنّ القاسم المشترك بينها أن لكل إنسان ستةً من الملائكة اثنان كتبة وأربعة لمسير حياة الإنسان.

أما الكتبة فهم يكتبون ما نقول وينسخون ما نفعل بالصوت والصورة، قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: 17 – 18).

وقال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الجاثية: 29).

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «اعلموا عباد الله أن عليكم رصداً من أنفسكم، وعيوناً من جوارحكم، وحفّاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم، لا تستركم منهم ظلمة ليلٍ داج، ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج، وإنّ غداً من اليوم قريب»[4].

وفي أول لقاء مع الكِرام الكاتبين وبدون مقدّمات يبلغونه الأمر الإلهي: يا عبد الله كنا ننسخ ما كنت تعمل، ونكتب ما كنت تفعل واليوم بلغنا من الأعلى أن نغلق كتابك، ونتوقف عن النسخ والكتابة، ويعني ذلك أنك توقفت عن الحياة ولم تعد من الأحياء، فخذ كتابك واستعد للسؤال، هنا يسكر المحتضر ولا يعود يفهم شيئاً لأنه مندهش، يرتعب مما يرى ويسمع.

*الملائكة الموكلة بالعبد

إن أول ما يخسر العبد إذا وقع في النزع: يحبس عليه لسانه وآخر ما يتركه سمعه، عندها يدخل عليه أربعة من الملائكة كانت موكلة بطعامه وشرابه وأنفاسه وآجاله، وكل واحد منهم يبلغه ما

هو عليه وما هو آيل إليه، فملاك الطعام يقول له:

فتَّشتُ لك الدنيا شرقاً وغرباً على أن آتيك بلقمة تأكلها فما وجدت فقد سقطت ورقة أيامك والموت حلّ ببابك.

وثم يدخل الثاني، فيقول: أنا موكل بشرابك من الماء وغيره، طلبت في الأرض شرقاً وغرباً فما وجدت لك شربة من الماء حتى دخلت الساعة.

ثم يدخل الثالث، فيقول: أنا الموكل بأنفاسك، طلبت في الأرض شرقاً وغرباً فما وجدت لك نفساً واحداً من أنفاسك.

ثم يدخل الرابع، فيقول: أنا الملك الموكل بآجالك وأعمالك طلبت الأرض شرقاً وغرباً فما وجدت لك أجلاً حتى دخلت الساعة.

*ملاك الموت مسك الختام

عندما تنتهي مشاهدات صور الموت ولقاءات الكَتَبة وحوارات الملائكة تأتي ساعة النهاية – الصفر – وهي حضور ملاك الموت العظيم عزرائيل عليه السلام مع أعوانه لتبدأ الملائكة الموكلة بتجهيز عملية الفصل والقطع لجميع اتصالات المحتضر بالحياة وكل روابطه بالدنيا ليصبح جاهزاً للموت.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة: 11).

وقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ...﴾ (الأعراف: 37).

الموت عبارة تحمل في طيّاتها حوارات ولقاءات ومشاهدات، والاحتضار يبدأ بحضور الملائكة وينتهي بختم ملك الموت، وما بينهما العجب العجاب

*خلاصة

الموت عبارة تحمل في طيّاتها حوارات ولقاءات ومشاهدات، والاحتضار يبدأ بحضور الملائكة وينتهي بختم ملك الموت، وما بينهما العجب العجاب حيث تختلف الأمور من معاملة وتصرف بين المؤمن والكافر فتختلف الطريقة والأسلوب والعملية معقدة والاستعداد والتهيّؤ لهذه الأمور ضروري فالموت حتمي والاحتضار حتمي ومشاهدة الملائكة والسؤال عن الأعمال والكتاب حتمي وبيدك أيها الإنسان إما أن تكون من الطيبين الذين قال تعالى عنهم: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل: 32).

وإما من هؤلاء الذين قال عنهم تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ﴾ (النساء: 97).

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج2، ص455.
(2) م.ن، ص458.
(3) الوافي، الفيض الكاشاني، ج24، ص257.
(4) نهج البلاغة، الخطبة 157.

أين أرواح أمواتنا؟

الشيخ موسى خشاب

لا شك أنك فقدتَ العديد من الأعـزّاء بعضهم من الأقـربـاء، وبعضهم من الأصدقاء. ولا شك أنّك فقدت أحداً ما أيضاً وتراودك أسئلة عدة عن أحوالهم خصوصاً حين تذهب لزيارة قبورهم حيث مسْكن أجسادهم الدائم بانتظار ذلك اليوم الذي تتبعثر فيه القبور.

تُرى ماذا يجري في تلك الحفرة الضيّقة؟ هل يتنعّمون فيها أم يُعذّبون؟ هل يعيشون فُرادى أو جماعات؟ هل يتزاورون ويجلسون ويتحدّثون؟ ماذا عن طعامهم وشرابهم؟ وماذا يحصل حين يتجاور قبران أحدهما لمطيع وآخر لعاص؟ لا شكّ أن الأسرار التي تحويها المقابر جديرة بأن يُجاب عنها. فحين تدخل إلى المقابر تشعر بسكون وهدوء واضحين، وتُفتح أمامك فرصة للتفكّر والتأمّل فالصمت يلفّ المكان، والسؤال هل الأمر كذلك في داخل القبور؟ أم أن هناك أحداثاً تجري داخل تلك الحفرة التي تسمّى القبر؟

نحاول في هذه المقالة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة عمّا يجري على الميت، خصوصاً ما يتعلّق بالعلاقة بين جسد الميت وروحه.

***رحلة ما بعد الموت**

هل تعود الروح إلى الجسد بعد أن يتمّ دفن الميت داخل القبر؟ أم أنّ ذلك الجسد لا علاقة له بتاتاً بما يجري من أحداث.. وما يجري عليه فقط هو التعفّن والتحلّل وسائر الأعراض التي تعتري الأجسام الماديّة عادة؟

قبل الإجابة لا بدّ من معرفة الأحداث التي تجري على الميت ولو بشكل مختصر:

1 - **مراسم الاستقبال:** أول أمر يجري مع الميت في قبره هو استقباله بالطّريقة التي تليق بإيمانه أو كفره.

فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ المؤمن إذا أخرج من بيته شيَّعته الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: مرحباً بك وأهلاً أما والله لقد كنتُ أحبّ أن يمشي عليَّ مثلك، لَتَرَيَنّ ما أصنع بك فتوسع له مدّ بصره...»[1].

2 - **المُساءلة:** بعد انتهاء مراسم الاستقبال تبدأ عملية مُساءلة الميت حيث يدخل عليه في قبره الملكان وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه ويسألانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول (إذا كان مؤمناً): الله، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولان: ومن نبيك؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فيقولان: ومن إمامك؟...

بعد بشارة العذاب أو النعيم يبقى الميت على حاله، منعّماً أو معذّباً إلى يوم القيامة

3 - **البشارة:** بعد مراسم الاستقبال والمساءلة تعلن البشارة بالعذاب للكافر، وبالنعيم للمؤمن.

فينادي مناد من السماء: صدق عبدي افرشوا له في قبره من الجنة وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة وألبسوه من ثياب الجنّة حتى يأتينا وما عندنا خير له، ثم يقال له: نم نومة عروس، نمْ نومة لا حلم فيها[2].

4 - **العذاب الدائم أو النعيم المقيم:** بعد بشارة العذاب أو النعيم يبقى الميت على حاله، منعّماً أو معذّباً إلى يوم القيامة كما بينت الروايات، فعن الإمام زين العابدين عليه السلام: والله إنّ القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار[3].

ونلفت أنّ الأحداث التي تجري مع المؤمن المسرف على نفسه مختلفة عمّا ذكر، وللبحث محله، وما ذكر له علاقة بثواب المؤمن التقيّ وعذاب الكافر الشقي...

***أين تجري هذه الأحداث؟!**

نعود للسؤال المطروح وهو هل تجري هذه الأحداث داخل الحفرة أم أنها تجري في مكان آخر؟ وإذا لم تكن هذه الأحداث تجري على جسده فما معنى الوصية بالرفق بجسد الميت حين تغسيله؟ ولماذا يتم التوقف عدة مرات حينما يتم أخذ الميت إلى القبر؟ وما هي الفائدة من زيارة القبور؟ وما معنى ضغطة القبر؟ وكيف نفسر الروايات التي تحدّثت عن أن الله يسلّط عليه هوام الأرض؟ وما معنى أن الملكين يجران الأرض بأنيابهما؟ وغيرها من الأمور...

ينتقل الميت من اللحظة الأولى إلى البرزخ، فبحسب ظاهر الآية الكريمة ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: 100) وما ذكره المفسرون أن البرزخ يمتد من لحظة الموت إلى يوم البعث، وهذا يعني أن الأحداث التي تجري مع الميت لا بد أن تجري معه في البرزخ وليس في مكان آخر. وبما أن الحفرة وجسد الميت هما في عالم الدنيا فلا يجري أي حادث من تلك الحوادث في القبر.

يقول الشيخ المفيد قدس سره:

«إن الله تعالى يجعل لهم أجساماً كأجسامهم في دار الدنيا ينعّم مؤمنيهم فيها ويعذّب كفارهم وفساقهم فيها دون أجسامهم التي في القبور يشاهدها الناظرون تتفرق وتندرس وتبلى على مرور الأوقات وينالهم ذلك في غير أماكنهم من القبور»[4].

إذاً، فحكم جسم الميت الموجود في الحفرة هو نفس الحكم فيما لو بتر أحد أعضائه وهو حي فكما أن اليد أو الرجل المبتورة تفقد الحياة تماماً ولا يجري عليها أي شيء فكذلك جسم الميت وذلك أنه تم استبدال جسمه الدنيوي بجسم برزخي وكل ما يجري على الميت يجري على ذلك الجسم ولو ضرب جسم الميت بألف ضربة سيف وفأس ولو نهشته الأفاعي والعقارب أو أكلته الذئاب فالميت لن يشعر بشيء مطلقاً؛ إذ إن العلاقة بين الجسم والروح انقطعت وحلت محلها علاقة أخرى بين الروح والجسم البرزخي أو المثالي أو الملكوتي وأصبح جسمه الدنيوي أو المادي أو الملكي طعاماً للحشرات وفاكهة للديدان فالموت أشبه باستبدال ثياب بثياب أخرى حسب ما ذكرت بعض الروايات...

***كيف نفسّر بعض المشاهدات عند القبور؟!**

إذا كان القبر وجسد الميت الدنيوي ليس محلاً للثواب والعذاب فكيف نفسّر الكثير من الروايات الشعبية والمشاهدات التي لا تقبل التكذيب بسبب كثرتها وتواترها من ظهور بعض الكرامات للمؤمنين عند قبورهم، أو في

أجسامهم من مشاهدة نور في القبر، أو بسمة على ثغر بعض الشهداء أو شم ريح طيبة أو حفظ جسده غضاً طرياً لسنين طويلة لسبب معين أو لميزة أو بسبب مواظبة على عمل أو...، وكذلك ما يظهر من بعض الأمور على بعض الكافرين أو الفاسقين أو الذين يقومون بفعل معين لا يرضاه الله ورسوله؟

والجواب أن هذه الأمور هي انعكاس لما يجري معه في البرزخ، وما يسعده أو يؤلمه هو ما يجري معه هناك وليس هنا، وقد أظهره الله تعالى لأن فيه قدوة وعبرة لنا...

***هل يشاهد الميت ما يجري على جسده البالي؟!**

إن وجود الميت في البرزخ لا يعني أنه لا يطّلع على ما يجري في الدنيا، خصوصاً في لحظة موته وبكاء أهله وتغسيله وتشييع جنازته وتوسيده في لحده وإهالة التراب عليه. فقد ذكر بعض الروايات أن الميت يرى كل ذلك وإن كان الناس لا يرونه ولا يسمعون كلامه، سواء كان يُطمئن أهله ويبشرهم ويطلب من ملائكة الرحمة التعجيل به إلى روضته البرزخية، أو يناشد ملائكة العذاب ويتوسل إليهم ويسترحمهم ويستمهلهم طالباً أن لا ينزلوه في حفرته البرزخية كمن يحلم حلماً مخيفاً يحاول الهروب مما يخيفه ويستيقظ قائلاً الحمد لله أنني كنت في

ضغطة القبر هي أمر ملكوتي وليست أمراً ملكياً وكذلك سؤال منكر ونكير وسائر الأمور

حلم ولكنه سرعان ما يتبين له أنه في واقع لا مهرب منه ولا مناص... فهو يرى مغسله يصب عليه الماء، ولكنه يحترق من ماء الحميم الذي تصبه الملائكة على جسمه البرزخي وكذلك يرى موسده ينزله في حفرته ولكنه يستصرخ ملائكة العذاب حين ترميه في واد سحيق...

***لماذا نخاطب جسد الميت ونزور قبره؟!**

إن تلقين الميت الشهادة حين توسيده في قبره أو حتى بعد دفنه من خلال وضع اليد في التراب وإعادة الشهادة، ليست من باب تلقين جسم الميت للشهادة ولكنها خطاب مع روح الميت وجسمه البرزخي الذي يرى ويسمع ما يجري حوله كما أسلفنا. أما لماذا نخاطب جسده ونزور قبره فلأنه لا بد من معلم أو أثر مادي يأنس به الناس حين يقومون بزيارة الميت أو الدعاء له تماماً كما يذهب الإنسان للحج في مكة أو يزور كربلاء مع أنه يمكن له أن يدعو ويزور في أي مكان ولكنه يذهب إلى تلك الأماكن المقدسة

لأن للمكان خاصية تجعله أقرب وتؤثر في نفسه أكثر وكذلك هو جسد وقبر الميت.

*كيفية الاطلاع على أحوال الميت

إن جريان هذه الأحداث في البرزخ لا ينفي إمكانية أن يرى البعض من أصحاب النفوس الصافية والقلوب الواعية كالأنبياء والأولياء ما يجري على الأموات هناك، كأن يروا عذاب الميت وتنعّمه أو يسمعوا صوته سواء من خلال التواصل مع جسمه البرزخي كما في مخاطبة النبي عيسى عليه السلام لأمه بعد موتها أو من خلال إحياء جسده الدنيوي ومخاطبته للاطلاع على ما يجري معه في البرزخ كما حدث في قصة عيسى عليه السلام مع سام بن نوح...

*كيف نفهم الروايات التي تحدثت عن عذاب القبر؟!

ويبقى السؤال الأهم وهو أنه لو سلّمنا بكل ما ذكر حتّى الآن فكيف نفسر الروايات التي تحدّثت عن عذاب القبر وضمة القبر، خصوصاً أن المقصود من كلمة القبر واضح وبيّن ولا يحتاج إلى تفسير؟

والجواب أن لكل شيء في عالم المُلك (الدنيا) بُعداً ملكوتياً (برزخياً)، قال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس: 83).

والمترتب على هذا الأمر أنه يمكننا أن نفسر ضمّة الأرض للميت (ضغطة القبر) من خلال البُعد الملكوتي للأرض، وهذا يعني أن ضغطة القبر هي أمر ملكوتي وليست أمراً ملكياً وكذلك سؤال منكر ونكير وسائر الأمور من فتح باب إلى الجنة وباب إلى جهنم كلها تجري في عالم الملكوت (البرزخ) دون عالم الملك (الدنيا) حيث نرى الجسد أمامنا كما هو ولا يجري عليه شيء...

فالمقصود من القبر هو القبر الملكوتي وليسَ الملكي، وهكذا كل الأمور من نداء القبر وغيره، فلو كانت تجري في عالم الملك لكنّا سمعناها ولكنها تجري في عالم الملكوت وقد أكدت الروايات الشريفة أن القبر والبرزخ هما شيء واحد وليسا شيئين...

عن الإمام الصادق عليه السلام: «فإذا قبضه الله عز وجل صيّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا»[5].

نسأل الله تعالى أن يختم لنا بحسن العاقبة.

الهوامش

(1) الكافي، الشيخ الكليني، ج3، ص239.
(2) الوافي، الكاشاني، ج25، ص616.
(3) الدعوات، الراوندي، ص244.
(4) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص77.
(5) الوافي، م.س، ص635.

مراسم الموت

عندما نتحدث عن تجهيز الميت، يتبادر إلى الذهن فوراً الغُسل والتكفين والصلاة عليه، ومن ثم تشييعه ودفنه. وكل هذه المواضيع ينبغي الإلمام بها لكل مسلم ولو إجمالاً، وذلك لجملة أسباب شرعيّة وموضوعيّة وعمليّة ودَعَويّة.

السيد سامي خضرة

*تغسيل الميت

فمن كرامة المسلم وجوب تغسيله عند موته. وهناك كيفية وشروط خاصة بطريقة التغسيل، أبرزها:

أنه يتألف من ثلاثة أغسال، يُخلط في أولها «الماء بالسدر» وفي ثانيها «بالكافور» أما ثالثها فيبقى الماء قُراحاً على طبيعته. والمعلوم، أن للسدر والكافور رائحةً طيبة، فكأننا نُطيب الميت المسلم بعد تنظيفه، ليشرع في رحلة الموت وهو على أحسن حال. وهناك واجبات ومستحبّات تُعدُّ بالعشرات تتعلّق بالغسل، كلها تدور مدار النظافة والطهارة وما شابه ذلك، مما لا تُدرك أسراره بعقولنا القاصرة.

*تكفين المَيت

ومن الواجبات في شريعة الإسلام بعد إتمام الغسل الشرعي، تكفين الميت المسلم بثلاث قطع هي:

المئزر والقميص والإزار، الأول يغطّي ما بين السرّة إلى الركبة والثاني من المنكبين إلى نصف الساق، والثالث تمام البدن، هذا فضلاً عن جملة مستحبات، بما فيها زيادة قطع على القطع الثلاث الواجبة. وفي ذلك دلالات على السِّتر، والحياء، والطهارة التي يجب أن يتحلَّى بها المسلم على الدوام. والمستحب المؤكّد أن يكون الكفن بكلّ أقسامه أبيضَ، تماماً كلون الإحرام الموصى به في العمرة والحج.

*الصلاة عليه

وأما الصلاة على الميِّت بعد غسله وتكفينه، فإنها إضافة إلى وجوبها تتألّف من كيفية خاصّة غير مألوفة في صلواتنا اليوميّة والاستحبابيّة التي اعتدنا عليها والتي تشمل القراءة القرآنيّة والركوع والسجود وسائر أجزاء الصلاة المعروفة. فصلاة الميت مميَّزة بأذكارها المخصوصة، وأدعيتها لسائر المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، كما الدعاء لنفس المسجَّى أمامنا وطلب المغفرة والتجاوز له. وفي ذلك قدسية خاصة وشعور ينشر شذاه على كافة الحاضرين والمشّيعين حيث يشاركون في الصلاة عليه وإن لم يكونوا على وضوء، حيث يُختم وجودُ الميت على سطح هذه الدنيا بصلاة ودعاء وذكر ومشاركة من الأحباب والأصحاب الذين يتلمَّسون معنى: «أنتم السابقون ونحن اللاحقون».

*التشييع

ثم يأتي الدور لتشييع الميت الذي هو مستحب مؤكّد، لذا كان استحباب إعلام المؤمنين بالوفاة حتى يشاركوا في التشييع. عن مولانا أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «ينبغي لأولياء الميت منكم أن يُؤذنوا إخوانَ الميتِ بموته، فيشهدون جنازته، ويُصلّون عليه، ويستغفرون له، فيُكتب لهم الأجر ويُكتب للميت الاستغفار»[1].

وفي تشييع الميت آداب كثيرة، كلّها تصبُّ مصبَّ الاعتبار والاتعاظ والمراجعة والتأمُّل والمحاسبة... لتهزّ

يستحب إعلام المؤمنين بالوفاة حتى يشاركوا في التشييع

الإنسان من أعماقه. ومن الآداب أن يكون المشيّع خاشعاً متفكراً متصوراً أنه هو المحمول وسأل ربه الرجوع إلى الدنيا فأُجيب... كما يُكره الكلام بغير الذكر والدعاء والاستغفار، حتى ورد المنع عن السلام على المشيّع[2].

وأثناء التشييع هناك أذكار خاصة مستحبّة يطول المقام بذكرها، ومنها: أن يقول كما ذكر الرسول صلى الله عليه وآله: «من استقبل جنازة أو رآها فقال: وإنا إليه راجعون، الله أكبر، هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، اللهم زدنا إيماناً وتسليماً، الحمد لله الذي تعزّز بالقدرة وقهر العباد بالموت، لم يبق في السماء مَلك إلّا بكى رحمةً لصوته»[3].

*الدفن

يطول الحديث عن آداب ومستحبات الدفن فضلاً عن الواجبات، ويشمل قبل الدفن مباشرة، وحينه، وبعده. وقد فصَّل الفقهاء (رضوان الله عليهم) في ذلك تفصيلاً عظيماً.

1 - يستحب تعجيل الدفن فلا يُؤخَّر إلى الليل إذا مات في النهار، ولا يُؤجَّل إلى النهار إذا مات في الليل. وأما عادة تأخير دفن الميت ليوم أو يومين والتي بدأت تشيع في بعض أوساطنا مؤخراً

وبحُجج مختلفة، فهي عادة مخالفة لآداب الشريعة.

2 - من آداب دفن الميت المسلم أن لا يُنقلَ مباشرةً إلى القبر، بل يوضع قَبْلَهُ بأمتار، ثم يُنْقل قليلاً ويوضع، ثم يُنْقل ويوضع، ثم يُنقل إلى حافَّة القبر ليأخُذَ أُهْبَتَهُ...

فالمكروه هو نقلُهُ مباشرة إلى القبر، فإنَّ له أهوالاً عظيمة.

3 - من آداب دفن الميت إدخالُه القبرَ إدخالاً هادئاً متأنياً رفيقاً، من دون سرعة أو تعنيف.

4 - إذا كان الميِّتُ امرأةً، يُغطَّى القبرُ بثوب عند إدخالها، ولا يدخل معها إلاَّ أرحامها (أي مَنْ يجوز له أن يراها في حياتها) وهذه العادة الجميلة مُتَّبعةٌ في بعض الأوساط.

5 - كما يُستحب نزولُ الزوج في قبر زوجته، ليُباشِرَ دَفنها بنفسه، وقد يُساعدُه من كان يراها في حياتها، كمحارمها مثلاً. وقد مضتْ سُنَّةُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ المرأة، لا يدخُلُ قبرَها إلَّا من كان يراها في حياتها .

*التعزية

يُستحبُّ تعزيةُ أهل الميتِ، ومواساةُ

يستحب تعزية أهل الميت ومواساة المسلم لأخيه المسلم عندما يفقد قريباً أو عزيزاً

المسلم لأخيه المسلم عندما يفقد قريباً أو عزيزاً، كما يُستحبُّ أمره بالصبر والاحتساب كأن يقول له مثلاً: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى»[4].

ويُستحبُّ التخفيف عنه، وأمره بالرضا بقضاء الله، وقدره، وطمأنينة النفس بذلك رجاء المثوبة. وليس بالضرورة أن تكونَ التعزيةُ بالمصافحة والتقبيل مثلاً، بل يكفي فيها أن يراه أهلُ المصيبة، فيعلمون بوجوده، ويستأنسون ويُروِّحون عن أنفسهم، بمن شاركهم مصابهم، وخفَّف عنهم. ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «كفاك من التعزية، أن يراك صاحبُ المصيبة»[5]. ولا بد من قصد القربة الخالصة وعلامة ذلك عدم الاهتمام بالمنافع الدنيوية والمجاملات الاجتماعية.

الهوامش

(1) المبسوط، الشيخ الطوسي، ج1، ص 183.
(2) العروة الوثقى، السيد اليزدي، ج2، ص87.
(3) الكافي، الكليني، ج3، ص167.
(4) كنز العمال، المتقي الهندي، ج15، ص659.
(5) المعتبر، المحقق الحلّي، ج1، ص341.

معزّون ولكن!

تحقيق: زينب رعد

«كلنا من الله... والعالم كله سيعود إلى الله».

كلنا مبتلىً في هذه الدنيا. ومن أعظم البلاء هو فَقد الأحبة. فكيف نتعامل مع هذا الاختبار الإلهي؟ وما هي الأمور الشائعة أثناء العزاء في مجتمعنا؟ وهل نساعد أهل العزاء أم نضيف إلى آلامهم آلاماً من نوع آخر؟ ما هي الأمور التي يجب أن نتجنبها في مجالس التعزية؟ وماهي الحدود الشرعية للتعبير عن حزننا؟

*تربية النفس على تقبّل الموت

في كثير من الأحيان نسمع من أهل الميت عبارات مثل: «يا رب ليش أخدتو؟» أو «يا رب ليش عملت فينا هيك؟»... فضلاً عن الصراخ والنحيب، ونشر الشعر، وغيرها من الأمور غير الجائزة شرعاً. تروي سلوى شعورها لحظة إبلاغها خبر وفاة خطيبها: «في البداية لم أصدّق، وصرخت بالجميع أنهم كاذبون، فهو لا يستحق أن يموت ويرحل شاباً... وحين

الحاجة أمل القطان

تشييعه لم أتمكن من إفلات جثمانه ليذهب وحيداً ويدفن، فهي آخر مرة أراه فيها».

تقول الحاجة أمل القطان (مديرة معاهد سيدة نساء العالمين عليهن السلام): «أحياناً نحن ننطق بكلمات الكفر في لحظات الحزن الشديد». وعن صحة ومشروعية ما يقال في العزاء تجيب: «هذا لا يرضي الله لأن فيه اعتراضاً على أمره، الذي هو في منتهى الدقّة والحكمة ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ**﴾ (البقرة: 156 – 157). وهذا الأمر له علاقة بالتربية وكيف نتقبّل ونواجه الموت. فالإنسان يجب عليه – وفي علاقاته مع كل من حوله من أهل أو أصدقاء– أن يلقّن نفسه أنه قد يفقد أحداً منهم يوماً. والله تعالى يحثّنا أن نُكثر من ذِكر هادم اللذات...».

***«حتى ما يحكوا علينا»**

من ناحيةٍ أخرى صادفنا حالاتٍ تتصنّع التأثر، وتتظاهر بالحزن الشديد

> أحياناً نحن ننطق بكلمات الكفر في لحظات الحزن الشديد وهذا لا يرضي الله

أمام الناس والسبب كما يقولون: «حتى ما يحكوا علينا!!» كما عبّرت (إيمان. س.) تقول: «كان والدي شديد الإعياء والمرض وعانى كثيراً من الألم، فكنّا نطلب له الراحة، لكن الناس وصفوا تقبُّلنا حالة رحيله بالقسوة وعدم محبته». في حين تقول (سناء. م.): «اتهمني أهل القرية أنني لا أستحق زوجي، وعاتبوني بشدّة لأنني لم أصرخ عالياً ولم أقم بالتلويح بصورته خلال تشييعه، كما هي العادة... ولكني أعتقد أن ذلك لا ينفعه، بل لا يجوز أبداً».

على عكس ذلك، تعتقد أم رضا التي أوضحت: «العزاء هو الذي يبيّن مقدار تعلّقك وحبّك لفقيدك، فبقدر ما تحبّه تبكيه وتخاطبه وتعدّد تصرفاته وأفعاله معك، ليعرف الجميع مكانته عندك وأنك لن تنساه أبداً. خاصةً إذا كان الفقيد شاباً أو شابة... عار أن يكون عزاؤه صامتاً خجولاً، أليس لديه أهل وأحبّة وأصدقاء يصرخون ويبكون عليه؟!».

عبير، كان لها رأي آخر، فقالت إنها كانت مصرة على استثمار فترة ما قبل دفن أختها الشابة فيما تراه أكثر فائدة لموتها من النوح والصراخ: «قررت أنا

وعائلتي أن نمضي آخر ليلة مع جثمانها بتلاوة القرآن الكريم على مسامعها. وفي النهار بعد تغسيلها قمنا بقراءة مجلس عزاء ودعاء الجوشن وتلاوة القرآن. وعندما أنهينا القراءة تمنّينا من المعزيات ذكر الصلاة على محمد وآل محمد والاستغفار لها وقمنا بتوزيع السبحات عليهنّ لينشغلن، بذكر الله، عن العويل الذي لن يفيدها، حتى جاء وقت الدفن».

*عادات بالية

قد تكون هذه العادات التي تمارس في مناطق متفرقة شائعة جداً. وعن النواح والصراخ على الميت، تعلّق الحاجة أمل: «هذا من العادات البالية.. أو أن يضطر بعض الأشخاص أن يبكوا ويرفعوا أصواتهم كي لا يتكلم الناس عنهم! ينبغي أن لا نقيس معزّة الناس للميّت بشدة صراخهم وعويلهم عليه، فهذا ليس مقياساً سليماً. والله يطلب منا أن نتصرف بحكمة وليس بتصنع، «فمن ابتغى رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس».

*فوق الألم.. نتحمل سوء العزاء

من التصرفات الشائعة عند العزاء كثرة وفود المعزّين وعدم انضباطهم بوقت محدد يراعي تمكّن أهل الفقيد من الراحة وتناول طعامهم، ولملمة شملهم، خاصة أنهم يعانون من حرقة الفقد. يصف علي حاله في تشييع أخيه فيقول: «كنت مضطراً للمحافظة على رباطة جأشي أمام الجميع خاصة أمام والديّ الكبيرين في السنّ، وكنت أحاول تحمّل الألم وسوء تصرفات بعض المعزّين الذين ينسون أننا في مصيبة فيتحدثون عن أعمالهم وصفقاتهم، وينتقدون الآخرين ويتحدثون عن أمور لا تعنينا أصلاً، وأضطر مع ذلك لمسايرتهم في هز رأسي موافقاً».

فيما يعتبر الحاج عصام أنّ المعزّين يقومون بذلك لتسلية أهل الفقيد ومواساتهم، لكنهم يسيئون تقدير الأمور

أحياناً، وفي كلا الحالتين: «علينا تحملهم ومراعاتهم، وضيافتهم...». لقد تكلّف الحاج عصام واجب الضيافة والطعام أسبوعاً كاملاً وخاصةً للذين يأتون من مناطق بعيدة ليقوموا بواجب العزاء وهو بدوره يقوم بواجب إكرامهم، ويحمد الله أنه وجد من يستدين منه لتغطية ما اضطرّ لصرفه في ذلك.

ربما يجب أن نطرح سؤالاً عن حال أهل الفقيد والأعباء التي يكلفهم بها المجتمع، وهل يكون ذلك فعلاً عزاء ومواساة؟ تقول الحاجة أمل: «على الرغم من مصاب أهل الميت فإن الناس يكلّفونهم في تأمين الحاجات العرفية والعادات الاجتماعية، بحيث إنهم يمكن أن يذهلوا عن ميتهم، للانشغال بتقديم الطعام وبالضيافة والأمور المادية الأخرى، فيصبح الموت محطة للاستغراق في هذه الدنيا عوضاً عن كونه محطة لإيقاظ النفوس، لكن على شكل عزاء».

*مسؤولية قُرّاء العزاء

أحياناً أخرى يقوم قراء العزاء بتحويل العزاء إلى ذكر مآثر الميت ولا يذكرون مصاب أهل البيت عليهم السلام إلا في الخاتمة. تعتقد أم أحمد (قارئة عزاء) أن أهل الميت غالباً يطلبون مجلساً لنعي الميت ورثائه والتنويح عليه، وهو الأكثر رواجاً وتعتقد أنها إذا أرادت ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام فقط دون التنويح فإنها لا تستدعى لقراءة العزاء ولا تجد قبولاً من الناس الذين يحبون أن يشفوا غليل صدورهم بالنواح على الفقيد.

وعن شرعية هذه المجالس وما يدور فيها من إشكالات أجابتنا الحاجة أمل بقولها: «الهدف من العزاء هنا يكون قد انتفى، لأن الهدف منه هو أن يرى أهل العزاء مصابهم صغيراً أمام مصائب أهل البيت عليهم السلام، وبالتالي تصبح قدرتهم على الصبر والتصبّر أعلى، وذلك حتى لا يزدادوا جزعاً.. ففي الإسلام يكره الجزع، ويحرم في بعض صوره كخدش الوجه والضرب عليه، كما يحرم نشر الشعر.. كل هذه الأمور غير محبذة شرعاً، بل إنها تؤذي روح الميت..».

*البكاء يعين على الصبر

«أما في حالة الصبر، فالبكاء يعين عليه ولا نقول إن فقدان شخص عزيز ليس أمراً موجعاً، ولكن الإسلام ربانا أن نتقبل الموت بطريقة مختلفة. وإن انتقال الإنسان من الدنيا إلى الآخرة، يشبه انتقال الإنسان من عالم الرحم إلى عالم الدنيا. وإذا كانت هذه الدنيا سجن الإنسان المؤمن ومزرعة الآخرة وكان الإنسان ملتفتاً لهذه الحقيقة، ويعمل على أساسها، يفترض أن يكون انتقاله من هذه الدار المؤقتة، إلى دار أوسع وأحسن وأعظم، مورد سرور..

أحياناً بعض الأهل يغمى عليهم، فهل في هذا الأمر نفع للميت؟ هل فيه أجر وثواب؟ وهل من يستمع إلى هذا المجلس يحصل على أجر؟ وهل الروايات التي تتكلم عن البكاء على الإمام الحسين عليه السلام تسري على هذه المجالس أو لا؟».

وتوضح الحاجة أمل أن ذلك يسري على دور قرّاء العزاء: «نحن نحتاج إلى

إذا كان الهدف من العزاء هو كسب رضا الله سبحانه وتعالى، فلنرَ ما هي الأمور التي وردت في الروايات عن الخير للميت في هذا الوقت

إعادة تأمل ونظر. فإذا كان الهدف من العزاء هو كسب رضا الله سبحانه وتعالى، فلنرَ ما هي الأمور التي وردت في الروايات عن الخير للميت في هذا الوقت، ومن ذلك:

1 – قراءة القرآن: وهي من أهم الأمور التي لها أثر معنوي خاص يساهم في الربط على قلوب أهل الميت.
2 – أن يختم الأهل القرآن قبل أن يوضع الميت في قبره.
3 – الصلاة على محمد وآل محمد.
4 – التسبيح.
5 – قراءة سورة الإخلاص.
6 – سورة الفاتحة.
7 – الصدقة عن الميت قبل أن ينزل في قبره.
8 – أن نرد له المظالم والدين قبل دفنه إن أمكن.
9 – أن نطعم الطعام على حب أهل البيت عليهم السلام ونهديه ثواب هذا العمل.
10 – قراءة دعاء الجوشن فهو كالدرع الذي يقي الإنسان من العذاب.

هذه الأمور مفيدة للميت من جهة، ولأهل الميت من جهة أخرى، فهي تساعدهم على الصبر وعدم التفجع الذي قد يخرجهم عن طاعة الله».

إن مشكلة تعلق الإنسان بغير الله سبحانه تحتاج إلى علاج وتربية للنفس، لأن الإنسان يُحاسب إذا كان مدركاً أنه يجب أن يهيئ نفسه لهذا الأمر، ولم يفعل. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء: 35).

أعينوا موتاكم

الشيخ إبراهيم بدوي

عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به من بعده، أو ولد صالح يدعو له»[1].

*ما ينفع الموتى

بما أن الموت نوع من الكمال للبشر، فإن الإنسان لا ينفصل بموته عن الدنيا بشكل كامل، بل يبقى له ارتباط ما بالحياة وبالأحياء، بحيث يستفيد من أعمالهم الصالحة الموجهة إليه، كما قد يتضرر من أعمالهم السيئة التي تسبب هو بها في حياته.

وهذا الارتباط يبعث الأمل في النفوس، ويترك فينا أثراً تربوياً يدعونا لمراجعة أعمالنا في حياتنا الدنيا كي لا يستمرّ وزر عملنا السيئ يثقل كواهلنا من جهة، وكي نضاعف أعمالنا الحسنة من جهة أخرى لتستمر برفدنا بالحسنات حتى بعد رحيلنا. وفي الوقت عينه يفتح لنا آفاقاً للتمكّن من صلة من فاتنا أن نصله في حياته وتعويض ذلك بأعمال صالحة نهديها له حتى بعد وفاته.

*هل يستفيد الميت من عمل الأحياء بعد موته؟

نعم، بكل تأكيد، وقد سئل الإمام الكاظم عليه السلام عن الرجل يتصدّق عن الميت أو يصوم ويصلّي ويعتق عنه، فقال عليه السلام: «كلّ ذلك حسن يدخل منفعته على الميت»[2].

*دفع الضرر أولى..

عملاً بالقاعدة الشرعيّة القائلة: إنّ دفع الضرر أولى من جلب المنفعة،فإن أفضل ما يمكن تقديمه لموتانا هو قضاء ديونهم وقضاء ما فاتهم من واجبات. ومن هذا الباب أوجب الشرع الحنيف على الورثة أن يخرجوا الديون من الميراث ويؤدوا حقوق الآخرين من مال الميت قبل التصرف به، كما أوجب أن يؤدوا حقوق الله من صلوات وصيام وحج وكفّارت ونذور. ومن ذلك أنه على الابن الأكبر

قضاء ما فات والديه من صلوات.

سأل أحدهم الإمام الصادق عليه السلام: «يُصلَّى عن الميت؟

قال: نعم. حتّى إنّه يكون في ضيق فيوسّع عليه ذلك الضيق، ثمّ يؤتى، فيقال له خُفِّف عنك هذا الضيق بصلاة فلان أخيك»[3].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ قال: لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها؟ قال: نعم. قال: فدين الله أحق أن يُقضى»[4].

*الظلم الذي لا يغفر

ومن المعلوم أن الله تعالى لا يغفر ظلم الناس بعضهم بعضاً. فما بدر من الميت من ظلم لأحد يمكن للحيّ أن يتداركه ويرفعه عنه بردّ المظالم إلى أهلها.

ورد في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي لا يجوزني ظلمُ ظالم ولو كفٌّ بكفّ»[5].

وفي نهج البلاغة: «أمّا الظلم الّذي لا يُترك فظلم العباد بعضهم بعضاً»[6].

ويأتي بعد ذلك في الأهمية دور

إن أفضل ما يمكن تقديمه لموتانا هو قضاء ديونهم وقضاء ما فاتهم من واجبات

الاستغفار للميت لمحو آثار الذنوب التي علقت به والدعاء له بالرحمة والمغفرة.

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ (الحشر: 10).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الميت ليفرح بالترحُّم عليه والاستغفار، كما يفرح الحي بالهدية تُهدى إليه[7].

وفي (كتاب درست ابن أبي منصور) عن إسحاق بن عمار أنَّه قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: الدعاء ينفع الميت؟

قال: نعم، حتى إنه ليكون في ضيق فيوسع عليه ويكون مسخوطاً عليه فيُرضى (عنه). قال: قلت: فيعلم من دعا له؟ قال: نعم. قال قلت: فإن كانا ناصبيَّيْن؟ قال: فقال: ينفعهما والله، ذاك يخفف عنهما»[8].

*صلاة الوحشة

وفي هذا المضمار، من المناسب ذكر صلاة الوحشة، وهي صلاة ليلة الدفن.

ففي الخبر النبويّ: «لا يأتي على الميّت ساعة أشدّ من أوّل ليلة، فارحموا موتاكم بالصدقة، فإن لم تجدوا فليصلِّ أحدكم ركعتين».

وصلاة الوحشة هي ركعتان: يقرأ في الأولى بعد الحمد آية الكرسي إلى ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، وفي الثانية بعد الحمد سورة القدر عشر مرات، وبعد السلام يقول:

اللهم صل على محمد وآل محمد وابعث ثوابها إلى قبر فلان بن فلان. ويسمّي الميت.

وفي رواية بعد الحمد في الأولى التوحيد مرتين، وبعد الحمد في الثانية سورة التكاثر عشراً، ثم الدعاء المذكور. والجمع بين الكيفيتين أولى وأفضل.

*سائر الأعمال المستحبة

ثم بعد ذلك يأتي دور الأعمال المستحبة التي توسع على الميت وترفع من مقامه عند الله من جميع وجوه البر من صلاة وصيام وحج وزيارة وصدقة ودعاء واستغفار وقراءة قرآن.

وأفضل الأعمال المستحبة وأكثرها

«لا يأتي على الميّت ساعة أشدّ من أوّل ليلة، فارحموا موتاكم بالصدقة، فإن لم تجدوا فليصلِّ أحدكم ركعتين»

أجراً الصدقة الجارية، وذلك كطباعة كتاب ينتفع به الناس في دينهم، أو تشييد مسجد أو حسينية أو سبيل ماء مما يعود نفعه إلى عموم المسلمين دون انقطاع.

فقدروي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«ليس يتبع المرء بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته، وسنَّة هدى سنَّها، فهي يُعمل بها بعد موته أو ولد صالح يدعو له»[9].

*زيارة القبور

ونختم البحث بالحديث عن زيارة القبور، وهي من الأمور المستحبة لما فيها من اتعاظ للأحياء وصلة للموتى. وليس للزيارة وقت خاصّ، ولكن عن بعض الفقهاء أنّه يتأكّد الاستحباب يومَي الاثنين والخميس خاصّة عصر الخميس. وفي بعض الروايات عن أئمة الهدى عليهم السلام استحبابها يوم السبت. كما ورد

عنهم كراهة زيارة القبور في الليل.

عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: «نزور الموتى؟فقال عليه السلام: نعم. قلت: فيسمعون بنا إذا أتيناهم؟ قال عليه السلام: إي والله ليعلمون بكم ويفرحون بكم ويستأنسون إليكم»[10].

*آداب زيارة القبور

1 – **التسليم عليهم:** ففي رواية تقول:

«السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، رحم الله المستقدِمين منّا والمستأخرين، وإن شاء الله بكم لاحقون»[11].

والسلام المعروف عن الإمام عليّ عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على أهل لا إله إلا الله، من أهل لا إله إلا الله، يا أهل لا إله إلا الله، بحقّ لا إله إلا الله، كيف وجدتم قول لا إله إلا الله؟ من لا إله إلا الله، يا لا إله إلا الله، بحقّ لا إله إلا الله، اغفر لمن قال: لا إله إلا الله، واحشرنا في زمرة من قال : لا إله إلا الله، محمّد رسول الله ، عليّ وليّ الله»[12].

2 – **الدعاء لهم:** فعن الإمام الصادق عليه السلام: تقول: «اللهمّ جافِ الأرضَ عن جنوبهم وصاعد إليك أرواحهم ولقِّهم منك رضواناً وأسكِن إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم، وتؤنس به وحشتهم إنّك على كلّ شيء قدير»[13].

3 – **الدعاء لنفسك وللمؤمنين:** فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمّه بعدما يدعو لهما»[14].

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لزيارة موتانا والدعاء لهم، وأن نهدي لهم ما أمكننا من الأعمال الصالحة.

الهوامش

(1) المعتبر، المحقق الحلي، ج1، ص341.
(2) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج8، ص279.
(3) م.ن، ج2، ص444.
(4) الخلاف، الشيخ الطوسي، ج2، ص209.
(5) الكافي، الكليني، ج2، ص443.
(6) نهج البلاغة، الخطبة 176.
(7) الوافي، الكاشاني، ج25، ص587.
(8) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج15، ص503.
(9) الكافي، م.س، ج7، ص56.
(10) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج99، ص300.
(11) الكافي، م.س، ج3، ص229.
(12) بحار الأنوار، م.س، ج99، ص301.
(13) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الحر العاملي، ج1، ص323.
(14) الكافي، م.س، ج3، ص230.

إذا علمت أن هذا هو يومك الأخير فماذا تفعل؟

أجرت مجلة بقيّة الله استطلاعاً بواسطة السؤال السابق لترصُد أهم أولوياتنا التي نحرص على أن تُختم بها حياتنا، وترتفع بها صحيفة أعمالنا. فكانت النتائج كالتالي:

إن مراجعة الأجوبة المذكورة تظهر لنا اختلاف الاهتمامات لدى الناس، وإن كان الغالب هو الاهتمام بالآخرة وبما سيصير إليه الإنسان. وتنطلق الإجابة في الواقع، من النظرة التي يحملها الإنسان لهذه الدنيا، فهل هي الهدف، أو أنها طريق للآخرة؟! فمن كان يرى أنها طريق الآخرة سعى في كل يوم، ولا سيما في اليوم الأخير من حياته، ليعمل لما ينفعه في آخرته.

نعم، الإجابة المهمة: إن على الإنسان أن يعتبر كل يوم من حياته هو اليوم الأخير لأنّه لا يعلم ساعة موته، واستعادة الأمانة المودعة في هذه الدنيا.

الإجابات بحسب الأعلى نسبة:
1 – عبادة الله (تركيز الإجابات على السجود، صلاة، قرآن، صوم، ابتهال ودعاء، خلوة واعتكاف، اعتزال الدنيا، الصلاة على محمد آل محمد، الدعاء بالثبات على الولاية، الاستغفار وطلب التوبة، مراجعة النفس، قضاء ما فات من العبادات..)، التهيؤ للقاء الله، لبس الكفن، التأمل والتفكر بآخر اللحظات...
2 – زيارة أهل البيت عليهم السلام والتوجه سريعاً إلى مراقدهم أو زيارتهم عن بُعد والتوسل بهم لنيل شفاعتهم في الآخرة (تم التركيز على زيارة الإمام الحسين عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام، الحسرة لعدم لقاء الإمام عجل الله فرجه، والدعاء بلقائه والسلام عليه ونصرته بعد الموت.
3 – إبراء الذمة مع الناس، قضاء الديون ورد المظالم والحقوق، التسامح من الآخرين.
4 – قضاء الوقت المتبقي مع العائلة والأولاد وتوصيتهم بالخير، طلب رضا الوالدين، وداع الأحبة والأصدقاء.
5 – كل يوم هو بمثابة آخر يوم في حياتي، سأقضيه بشكل طبيعي.
6 – أقضيه بالجهاد والسعي للشهادة.
7 – السعي في قضاء حوائج الناس.
8 – كتابة وصية.
9 – أعمال تنفع بعد الموت: صدقة جارية وطلب العلم.
10 – أدعو أن يمدّ الله في عمري.
11 – لا أحد يعلم بساعة موته.
12 – الدعاء بقضاء حاجة خاصة لي في الدنيا وأن تتحقق قبل مماتي.
13 – زيارة المقابر وروضة الشهداء.
14 – لن أجيب الآن لأنها ستكون إجابة مثالية ومبالغ فيها.
15 – سأكتب قصة حياتي.

1 – **الوصية:** ورد حثّ شديد على كتابة الوصية، وفي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من ميت تحضره الوفاة إلا ردّ الله عليه من بصره وسمعه وعقله للوصية، أخذ الوصية أو ترك، وهي الراحة التي يقال لها: راحة الموت، فهي حق على كل مسلم»[1]. والوصية تتعلق بكافة الحقوق المتعلقة بذمّة الإنسان سواء أكانت من حقوق الناس أو من حقوق الله عز وجل. يقول الامام الخميني قدس سره: «يجب على من ظهر عنده إمارات الموت أداء الحقوق الواجبة خلقياً أو خالقياً، وردّ الأمانات التي عنده، أو الإيصاء بها مع الاطمئنان بإنجازها وكذا يجب الإيصاء بالواجبات التي لا تقبل النيابة حال الحياة، كالصلاة والصوم والحج غالباً ونحوها إذا كان له مال»[2].

2 – **الموت لقاء الله عزَّ وجل:** الإنسان يخاف من الموت لأنه يعتقد أن ما سينتقل إليه سيكون عذاباً شديداً، ولكن المؤمن ينظر إلى الموت على أنه لقاء بالله عزَّ وجل، ولذا ينبغي أن يكون في شوق للموت، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. قالوا: يا رسول الله! كلنا نكره الموت! قال: ليس ذلك كراهية الموت، ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله بما هو صائر إليه»[3].

3 – **التخلي عن متعلقات الدنيا:** يقول العلامة النراقي قدس سره في جامع السعادات: «صعوبة قطع علاقته من الأولاد والأموال والمناصب والأحباب، ومعلوم أن هذا ليس خوفاً من الموت في نفسه، بل هو حزن على مفارقة بعض الزخارف الفانية. وعلاجه أن يتذكر أن الأمور الفانية مما لا يليق بالعاقل أن يرتبط بها قلبه، وكيف يحب العاقل خسائس عالم الطبيعة ويطمئن إليها، وهو عن قريب سيفارقها»[4].

4 – **التوبة والاستغفار:** وهما مطلوبان في كل حال، ولكنهما يتأكدان عندما يشعر الإنسان باقتراب أجله، وهي توبة مقبولة إذا كانت صادقة، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر (أي ما لم تصل روحه إلى الحلقوم)»[5].

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج2، ص446.
(2) تحرير الوسيلة، الإمام الخميني، ج1، ص64.
(3) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج4، ص2798.
(4) جامع السعادات، ملا محمد مهدي النراقي، ج1، ص198.
(5) بحار الأنوار، المجلسي، ج6، ص19.

الشعر الحسيني (2/2): فنٌّ وثَّق التاريخ

السيد حسين علي إبراهيم

عرضنا في العدد السابق أن الشعر ديوان العرب، الذي يجمع آثارهم وأخبارهم، ويدوّن أحوالهم وتاريخهم، ويخلّد أفراحهم وأحزانهم وانفعالاتهم. وحاولنا أن نجيب عن غرض الشعر الحسيني وأنه يَجُوزُ الأغراض التي يَغلب عليها الطابع الفرديّ كالرثاء، والتأبين، أو هجاء أعداء الحسين عليه السلام، إلى أغراض دينية واجتماعية؛ فما تَفَجُّعُ الرثاء، والحرص على تأبين المتوفَّى بذكر موقعه وخصاله وخصال من معه، إلّا لأن الدين أصيب بمصابه، ولأن من أرادوا قتله أرادوا بذلك قتل دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...

ثم ولَجْنا إلى الإجابة عن سؤال المقالة الوحيد: عن إرهاصات الشعر الحسيني وبداياته الأولى التي تشكّل إرهاصاً بنشأة هذا اللون الشعريّ، وذلك في ثلاث مراحل متوالية:

1 – قبل يوم العاشر وفي طريق كربلاء.

2 – في يوم عاشوراء.

3 – في أسر الكوفة والشام.

ثم يُتمُّ هذا المقال نقطتين إضافيتين:

4 – بدايات النشأة في المدينة المنوّرة

نقصد بإرهاصاتِ نشأة الشعر الحسينيّ في المدينة المنوّرة الشعرَ الذي أُنشئ عند عودة الإمام السجاد عليه السلام والعيال إلى المدينة المنورة، أو الذي أُنشئ قبل ذلك بفعل معرفة البعض باستشهاد الحسين عليه السلام، قبل ذلك، كأمّ سَلَمة على ما في حديث القارورة[1]، أو غيرها.

أ – لعلّ أول ما يُذكر هو إرسالُ الإمام السجّاد عليه السلام بشير بن حذلم لينعى الإمام الحسين عليه السلام قبل بلوغ الرَّكْب المدينة، فلمّا بلغ بشير مسجد رسول

> نقصد بإرهاصاتِ نشأة الشعر الحسينيّ في المدينة المنوّرة الشعرَ الذي أُنشئ عند عودة الإمام السجاد عليه السلام والعيال إليها

الله صلى الله عليه وآله وسلم رفع صوته بالبكاء وأنشأ يقول: [الكامل]

يا أهلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لكم بها
قُتِل الحسينُ فأدمعي مِدْرارُ
الجسم منه بكربلاء مضرّج
والرأسُ منه على القناةِ يُدارُ[2]

ثم ذكر كثرة بكاء نساء المدينة وكثرة تفجعهنّ، ونقل قول جارية تنوح على الحسين عليه السلام وتقول: [الطويل]

نعى سيّدي ناعٍ نعاهُ فأوجَعَا
وأمرضني ناعٍ نعاه فأفْجَعَا
فعينيَّ جودا بالدموعِ واسكبا
وجودا بدمعٍ بعد دمعكما مَعَا
على من دهى عرشَ الجليل فزعزَعَا
فأصبح هذا المجدُ والدينُ أجْدَعَا
على ابنِ نبيِّ الله وابنِ وصيِّهِ
وإن كان عنّا شاحطَ الدار أشْسَعَا[3]

ب – ونسب إلى زينب أم كلثوم عليها السلام أنها قالت: [الوافر]

مدينةَ جَدِّنا لا تقبلينا
فَبالحسراتِ والأحزانِ جِئْنَا
خرجنا منكِ بالأهلينَ طُرّاً
رَجَعْنا لا رجالَ ولا بَنِيْنَا[4]

(...)

ومولانا الحسينُ لنا أنيسٌ
رَجَعْنَا والحسينُ به رَهِينا
فنحنُ الضائعاتُ بلا كفيلٍ
ونحنُ النائحاتُ على أَخِينا

ونحن السائراتُ على المطايا
نُشالُ على جِمَالِ المبغضينا[5]

ولعل القائلة هي زينب الصغرى، وهي زوجة عون بن جعفر الطيار، وقد كانت مع أخيها الحسين عليه السلام بكربلاء[6]، هذا على قولٍ مشهورٍ بعدم اتحاد الزينبين والكنيتين.

ج – وخرجت أمّ لقمان زينب بنت عقيل بن أبي طالب على الناس بالبقيع تبكي قتلاها بالطف وهي تقول: [البسيط]

ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكم
ماذا فعلتم وكنتم آخر الأُمَمِ
بأهلِ بيتي وأنصاري وذرِّيَتي
منهمْ أُسارى وقَتْلى ضُرِّجُوا بدمِ
ما كان هذا جزائي إذ نصحتُ لكم
أن تَخْلُفوني بسوءٍ في ذَوِي رَحِمِي[7]

5 – بدايات النشأة الأولى على قبر الحسين عليه السلام

بعد أيام قليلة من شهادة الإمام الحسين عليه السلام بدأ بعض الشعراء بالوفود على قبره ورثائه، وقد ادُّعيت أوّلية الزيارة والرثاء لبعض الشعراء:

أ – سليمان بن قتة (أو قَنّة) (ت: 126هـ).

فعن السيد محسن الأمين أنه ينبغي أن يكون أول من رثاه، فإنه مرّ بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث ليال، فنظر إلى مصارعهم واتكأ على فرسه وقال: [الطويل]

مررتُ على أبياتِ آل محمد
فلم أرها أمثالَها يومَ حلّتِ
ألم تَرَ أن الشمسَ أضحتْ مريضةً
لقتلِ حسينٍ والبلادَ اقْشَعَرَّتِ
وكانوا رجاءً ثم أضحوا رَزِيّةً
لقد عَظُمَتْ تلك الرّزايا وجلّتِ
(...)
وإن قتيلَ الطفِّ من آلِ هاشم
أذلَّ رقابَ المسلمين فذلّتِ
وقد أعولتْ تبكي السماءُ لفقدِهِ
وأنجُمُنَا ناحتْ عليه وصلّتِ[8]

وقيل إنّ هذه المقطوعة لأبي الرميح الخزاعي الذي سيأتي الكلام عليه، أو للتيميّ بن مرّة[9]. ولا يظهر من المقطوعة أن صاحبها قصد الزيارة، بل فيها «مررت على أبيات آل محمد».

ب – عقبة بن عمرو السهمي

نقل سبط ابن الجوزي عن السدّي أنه أول من رثى الإمام الحسين عليه السلام، ورواه المفيد في المجالس، قال من قصيدة هذا مطلعها: «إذا العين قَرّت في الحياة...» ولكن البيت المذكور ليس مطلع القصيدة. والنقل عن عقبة السهميّ أثبتُ من النقل في سليمان بن قتّة السابق، ولكن زمان قصده كربلاء يعود إلى أواخر المائة الأولى، بينما سليمان مرّ سنة إحدى وستين بعد ثلاثة أيام من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام،

على فرض الصحة. ويمكن أن يكون تاريخ القصيدة (المقطوعة) أسبق من زمان إلقائها عند الزيارة، وبهذا يصح التمسك بالأوّلية المذكورة. وهي – على فرض ثبوتها – أوليّة نسبيّة؛ لأن الذين رَثَوا الإمام الحسين عليه السلام من الآل وغيرهم بدؤوا بذلك منذ الاستشهاد، بل يكاد يكون ذلك قُبَيْلَهُ – أيضاً – مع التسامح، مثلما نبهنا عليه آنفاً.

ومقطوعة عُقْبَةَ السهميِّ لا تصرّحُ بقصد الزيارة، بل يُعَبّرُ فيها بالمرور على قبر الحسين، ولكنه يأتي فيها بعد ذلك: وقلَّ لها منّي سلامٌ يزورها؛ والمقطوعة

بعد أيام قليلة من شهادة الإمام الحسين عليه السلام بدأ بعض الشعراء بالوفود على قبره ورثائه

هي: [الطويل]

مررتُ على قبر الحسين بكربلا
ففاض عليه من دموعي غَزِيرُها
وما زلتُ أبكيه وأرثي لشَجْوِهِ
ويُسْعِدُ عينِي دمعُها وزَفِيرُها
وبكَّيْتُ من بعدِ الحسينِ عصائباً
أطافتْ به من جانِبَيْهِ قبورُها
إذا العين قرّتْ في الحياة وأنتمُ
تخافون في الدنيا فأظلمَ نورُها
سلامٌ على أهل القبور بكربلا
وقلَّ لها منّي سلامٌ يزورها
سلامٌ بآصال العشيِّ وبالضّحى
تؤدّيه نكباءُ الرّياحِ ومورُها
ولا برحَ الوُفّادُ زُوّارُ قبرِهِ
يفوحُ عليهم مِسْكُها وعَبِيرُها[10]

ج – أبو الرُّمَيح عمير بن مالك الخُزَاعيّ (ت: 100هـ)

كان مكثراً في رثاء الحسين عليه السلام مُقِلاً في غيره، دخل على فاطمةَ بنتِ الحسين عليها السلام فأنشدها:

أجالتْ على عينِيْ سحائبُ عَبْرَةٍ

فلم تصحُ بعد الدَّمْعِ حتّى ارْمَعَلَّتِ
تبكي على آل النبيّ محمد
وما أكثرتْ في الدمع لا بل أقلّتِ
أولئك قوم لم يَشيموا سيوفَهُم
وقد نكأتْ أعداءهم حينَ سُلَّتِ
وإن قتيلَ الطفِّ من آل هاشم
أذلَّ رقاباً من قريش فذلَّتِ[11]

واشتراك البيت الأخير – هنا – اشتراكاً شبه تام مع البيت قبل الأخير من المقطوعة المنسوبة لسليمان بن قتة. والغريب أن أبا الرميح – وفق الرواة – قد تَلَقَّى تعديلاً من فاطمة بنت الحسين عليها السلام بإبدال كلمة «المسلمين» من عبارة «من قريش»، فتماثل البيتان في القصيدتين تماماً[12]. فهل هذا يقوّي احتمال كون أبي الرميح صاحب البيت الأصلي، وأن سليمان أو غيره اقتبسه؟ ربما مع صحة الخبر.

د – عبيد الله بن الحُرّ الجُعْفِيّ (ت: 68هـ).

من أشراف الكوفة، شاعر فحل، له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام، انحاز إلى معاوية بعد قتل الخليفة عثمان، وشهد معه صفين، وخذل الإمام الحسين عليه السلام عندما استنصره وعرض عليه فرسه لينجو عليها، فقال الإمام: «لا حاجة فيك ولا في فرسك، وما كنت متخذَ المضلين عضداً». ثم ندم ندماً شديداً على خذلان الإمام، بعدها التحق بالمختار الثقفي ثأراً للحسين عليه السلام، ولكنه رجع مغاضباً لإبراهيم ابن الأشتر، فلحق بمصعب بن الزبير، ثم خرج على مصعب لأنه حبسه، وانتهى أمره غرقاً سنة ستٍ وثمانين[13]، وكان له ثلاثة أولاد من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

وقد رُوي عن أبي مخنف أن أول من زار قبر الحسين عليه السلام بعد مصرعه ومدفن الأجساد هو عبيد الله بن الحرّ الجُعْفيّ... فوقف على أجساد الشهداء، وبكى بكاءً شديداً، واستعبر، ورثى الحسين وأصحابه الذين قتلوا معه بقصيدة طويلة منها:

يقول أميرٌ غادرٌ وابن غادرٍ
ألا كنتَ قابلتَ الشهيد بن فاطمه
ونفسي على خِذْلانِهِ واعتزالِهِ
وبيعةِ هذا الناكثِ العهدَ لائمه
فيا ندمي ألا أكونَ نصرْتُهُ
أَلاَ كلُّ نفسٍ لا تُسَدِّدُ نادِمَه
(...)
سقى اللهُ أرواحَ الذين تآزروا
على نصرِهِ سقياً من الغيث دائِمَه
وقفتُ على أجداثهم ومجالهم
فكاد الحشى ينفضُّ والعينُ ساجِمَه
لعمري لقد كانوا مصاليتَ في الوَغَى
سِراعاً إلى الهَيْجَا حُماةً خضارِمَهْ[14]

وله في ندمه على نصرة الحسين عليه السلام

رُوي عن أبي مخنف أن أول من زار قبر الحسين عليه السلام بعد مصرع الحسين هو عبيد الله بن الحرّ الجُعْفيّ

وفي رثائه عدة مقطوعات وقصائد[15].

هذه هي إرهاصات الشعر الحسينيّ وبداياته الأولى، منذ كانت أبياتاً تنعى الشهيد المعلوم، والحتف القادم المرسوم، حتى بدت بكاءً مرّاً وتفجّعاً على الأب، والولي، والإمام، والسبط، وعلى آله المُجَزَّرين كالأضاحي، ورثاءً للطهر والإيمان والتقى، وتأبيناً للإخلاص والوفاء والنقا، وهجاءً للكفر والنفاق والذلّة والعمى، ورفضاً للظلم والجور والغيّ واستبدالِ الأرض بالسما...

وقد جاءَ هذا الشعر فطرياً طبيعيّاً، مجافياً للتكلّف، مرتجلاً في كثرته الكاثرة. ويَلْفِتُ فيه درجة مشاركة النساء ارتجالاً وإنشاداً ونواحاً ورأياً واقتراحاً، كما يلفت فيه درجة حضور الآل في هذه البدايات الأولى، حتى كأنهم شاطروا الناس فيض هذا الحبّ والوفاء والولاء، فقاموا هم بقسط، وقام أشياعهم بالقسط الآخر، بل يلفت مشاركة الحسين عليه السلام في رثاء نفسه قبل شهادته.

ومما يحسن الانتباه إليه كمٌّ هذا الدفق الشعريّ ونوعه في كربلاء وفي الأيّام والشهور القليلة التي تلتها، وهو الدفق الذي سيشتدّ وينمو في انفجار شعريّ ما زال يشكّل إلى يومنا ظاهرةً فريدةً في الاجتماع الإسلاميّ والعربيّ والإنسانيّ، وفي آداب العالم.

الهوامش

(1) أودع رسول الله صلى الله عليه وآله قارورة فيها تراب من كربلاء لدى أمّ سلمة وأخبرها أنها متى فارت دماً يكون الحسين عليه السلام قد استشهد.
(2) مقتل الحسين عليه السلام، المقرّم، ص374.
(3) أدب الطفّ، جواد شُبّر، ج1، ص65.
(4) مقتل الحسين عليه السلام، م.س، ص375 – 376.
(5) وردت الأبيات كاملة: بحار الأنوار، المجلسي، ج45، ص197.
(6) أدب الطفّ، (م.س)، ج1، 76 – 77.
(7) أدب الطفّ، (م.س)، ج1، ص75، حيث ورد صدر البيت الثاني «بِعِتْرتي وبأهلي بعد مُفْتَقَدِي»، وهذا موافق للمفيد في الإرشاد، ج2، ص123.
(8) الدرّ النضيد في مراثي السبط الشهيد، السيد محسن الأمين، ص58.
(9) (م.ن).
(10) أدب الطفّ، (م.س)، ج1، ص52.
(11) (م.ن)، ج1، ص59 – 60.
(12) مقتل الحسين عليه السلام، (م.س)، ص190.
(13) أدب الطفّ، (م.س)، ج1، ص98.
(14) (م.ن)، ج1، ص93 – 100.

أبو دجانة صاحب العصابة الحمراء

ظافر قطيع

يقول الله عزّ وجل في كتابه الكريم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ صدق الله العليّ العظيم (الفتح: 29).

شجاع مقدام اشتهر بشجاعته وعنفوانه، من فضلاء الصحابة وأكابرهم، كان إذا نزل إلى القتال أخرج عصابة حمراء يعصب بها رأسه فتقول الأنصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت[1]. إنه الصحابي سماك بن خرشة بن لوان بن عبد ودّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، وهو مشهور بكنيته أبي دجانة أكثر من شهرته باسمه[2]. وأمه حزمة بنت حرملة من بني زعب من بني سليم بن منصور. أسلم مع قومه من الأنصار قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد بيعة العقبة الثانية. ويوم هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة آخى بينه وبين عتبة بن غزوان.

*جهاده مع رسول الله ﷺ

تُجمع كتب التاريخ والسير على أن أبا دجانة شهد مع رسول الله ﷺ بدراً وأُحُداً والمشاهد كلها، وأنه كان من الصحابة الذين ما تخلفوا عن رسول الله ﷺ أبداً ولا تقاعسوا عن نصرته وفدائه.

ولما خرج رسول الله ﷺ إلى قتال المشركين في أُحُد، صفّ الصفوف وأقام الجند في مواقعهم، كما يروي البيهقي في الدلائل عن أنس: أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أُحُد فقال: من يأخذ هذا مني؟ فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول: أنا، أنا. فقال: من يأخذه بحقه؟ فأحجم القوم، فقال سماك أبو دجانة: أنا آخذه بحقّه[3]. وما حقّه يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: تضرب به العدو حتى تثخن، فأخذ السيف من يد رسول الله ﷺ وأخرج عصابته الحمراء فعصب بها رأسه وجعل يتبختر في مشيته بين الصفين ويختال وهو ينشد:

أنا الذي عاهدني خليلي
ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر في الكيول[4]
أضرب بسيف الله والرسول

فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: إن هذه مشية يبغضها الله عزّ وجلّ إلا في هذا المقام[5].

*إكرامه سيف الرسول ﷺ

يذكر ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية) عن موسى بن عقبة أنّ رسول الله ﷺ لما عرضه «أي السيف» طلبه منه عمر فأعرض عنه ثم طلبه الزبير بن العوام فأعرض عنه فوجدا في أنفسهما من ذلك[6]. ويروي ابن هشام في السيرة أن الزبير بن العوام قال: وجدت في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة وقلت أنا ابن صفية عمّته ومن قريش وقد قمت إليه فسألته إياه قبله فأعطاه إياه وتركني والله لأنظرنّ ما يصنع فاتّبعته فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت... فجعل لا يلقى أحداً إلّا

كان من الصحابة الذين ما تخلفوا عن رسول الله ﷺ أبداً ولا تقاعسوا عن نصرته وفدائه

قتله. وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً إلّا ذفّف عليه (أي أجهز) فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا، فاختلفا ضربتين، فضرب المشرك أبا دجانة فاتّقاه بدَرَقته[7] فعضت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله، ثم رأيته لا يرتفع له شيء إلا حطمه حتى انتهى إلى نسوة في سفح الجبل معهن دفوف وفيه امرأة تقول:

إيها بني عبد الدار
إيها حماة الديار
ضربا بكل بتار

فرفع السيف ليضربها به وكانت المرأة هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان، والنساء معها يضربن بالدفوف يحرّضن الرجال على القتال، فلما حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل عنها، قال الزبير: فقلت: الله ورسوله أعلم.

فلما انكشف القتال قلت له: كل عملك قد رأيت ما خلا رفعك السيف على المرأة ثم لم تضربها. قال أبو دجانة: إني والله أكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أقتل به امرأة[8].

*صدق سيف أبي دجانة

وقد اقتتل الناس يوم أُحُد قتالاً شديداً وأمعن في الناس حمزة وعليّ وأبو دجانة في رجال من المسلمين وأنزل الله نصره على المسلمين، غير أن مخالفة الرماة الذين جعلهم رسول الله

كان أبو دجانة من بين أولئك الأبطال الذين شاركوا في معركة اليمامة وقد أبلى في قتال المرتدّين بلاءً عظيماً

ﷺ على الجبل قلبت موازين المعركة إذ اندفعت خيل المشركين نحو الجبل فاضطرب حال المسلمين وتحوّل النصر إلى هزيمة واستشهد جمع من أصحاب رسول الله ﷺ وفرَّ المسلمون إلّا قليلاً. وكان أبو دجانة من الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ وبايعه على الموت. وكان من جملة من قتل أبو دجانة من المشركين عبد الله بن حميد المكنّى بأسد قريش وكان قد تعاقد مع رؤساء القوم على قتل رسول الله ﷺ[9].

قال ابن عباس: لما رجع رسول الله ﷺ من أُحُد أعطى فاطمة ابنته سيفه وقال: يا بنيّة اغسلي عنه هذا الدم وأعطاها عليّ سيفه وقال: وهذا، فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم. فقال رسول الله ﷺ: لئن كنت صدقت القتال لقد صدقه سهل بن حنيف وأبو دجانة[10].

*في قتال المرتدّين

روي عن زيد بن أسلم قال: دُخل على أبي دجانة وهو مريض وكان وجهه يتهلّل فقيل له: ما لوجهك يتهلّل؟ فقال: ما من

عملي شيء أوثق عندي من اثنتين: أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً.

بعد وفاة رسول الله ﷺ ارتدّ بعض قبائل العرب عن الإسلام وكان من هؤلاء المرتدّين من فهم أن الإسلام هو غلبة مادية قهرية من رسول الله ﷺ لهم فلما توفّاه الله نقضوا إسلامهم وعادوا على أعقابهم مشركين، ومن هؤلاء الأعراب بنو حنيفة الذين كان فيهم مسيلمة الكذّاب الذي ادّعى النبوّة لنفسه. وفي السنة الثانية عشرة للهجرة توجّه جيش المسلمين إلى اليمامة حصن بني حنيفة وكان أبو دجانة من بين أولئك الأبطال الذين شاركوا في هذه المعركة وقد أبلى في قتال المرتدّين بلاءً عظيماً. وقد جاء في الروايات أنّ أبا دجانة ورجلاً آخر من المسلمين قد شاركوا في قتل مسيلمة.

*شهادة أبي دجانة

جاء في كتب السيرة أنه كان لبني حنيفة حديقة باليمامة يقاتلون من ورائها فلم يقدر المسلمون على الدخول إليها لشدّة قتال القوم وبأسهم فما كان من أبي دجانة إلّا أنّه أمر المسلمين أن يحملوه ويلقوه إلى الحديقة من فوق بابها ففعلوا فانكسرت رجله. فقاتل على باب الحديقة وأزاح المشركين عنه ودخل المسلمون وقُتل يومئذٍ شهيداً في سبيل الله. وقيل إنه عاش حتى شهد صفّين مع الإمام عليّ عليه السلام، غير أنّ القول الأول لدى محقّقي السّير والرجال أصحّ وأقوى ورواته أكثر[11].

ذلك هو سماك بن خرشة أبو دجانة صاحب العصابة الحمراء آمن بالله ورسوله ﷺ وجاهد في سبيل الله ونصرة دينه وختم عمره الشريف مجاهداً الذين ظنوا أنه بوفاة رسول الله ﷺ سيطفئون نور النبوّة والرسالة. وليبقى صداها يتردّد في الآفاق بجهاد المجاهدين ودماء الشهداء المضحّين.

الهوامش

(1) سيرة ابن هشام، ابن هشام، ج3، ص74.
(2) البداية والنهاية، ابن كثير، ج3، ص18.
(3) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج1، ص550.
(4) الكيول: مؤخر الصفوف.
(5) شرح الأخبار، القاضي المغربي، ج1، ص274.
(6) البداية والنهاية، م.س، ج3، ص18.
(7) الدرقة: ترس من جلد ثخين.
(8) البداية والنهاية، م.س، ص19.
(9) الكامل في التاريخ، م.س، ص552.
(10) أسد الغابة، ابن الأثير، ج2، ص452.
(11) م.ن.

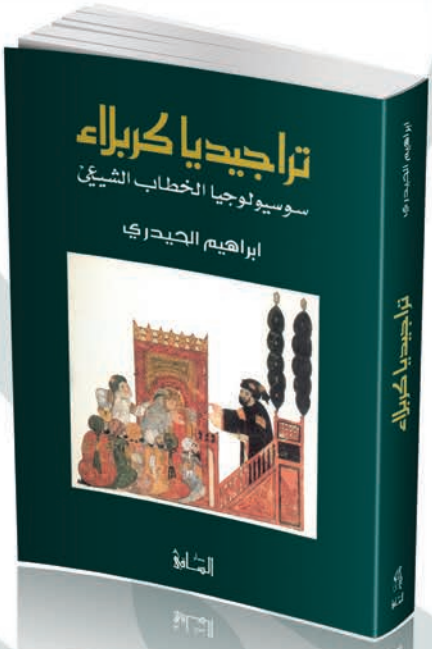

تراجيديا كربلاء

فاطمة منصور

لا يوجد أحد يجهل قضية كربلاء الحسين عليه السلام. وليس المرء بحاجة لأن يكون شيعياً أو متشيّعاً كي يتفهّم قضيّة كربلاء الحسين عليه السلام ودلالاتها، فقد بقيت في الضمير الإنساني كلّه مثالَ تضحيةٍ وفداءٍ وسعيٍ إلى إثبات الحق وشرعيته في مواجهة القوة، والتضحية بالحياة ذاتها لإثبات صحة القضية. ولكن نادراً ما نجد دراسة تناولت مراسيم العزاء الحسيني. ويمكن أن نعزو السبب في ذلك لأصالة عدد من المفاهيم المرتبطة بتلك المراسيم من جهة، وبروز عدد من الممارسات وكيفية التعاطي معها، من جهة أخرى.

وتأتي دراسة الباحث والأنثروبولوجي العراقي إبراهيم الحيدري «تراجيديا كربلاء، سوسيولوجيا الخطاب الشيعي» والتي تقدَّم بها لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة برلين العام 1975 كمحاولة لإغناء المكتبة العربية والإسلامية بمرجع يتناول هذا النوع من المواضيع.

في هذا الكتاب، يحلّل الحيدري أهم التشكيلات التي ظهرت على هامش فاجعة كربلاء في التكوين الشيعي على مدى التاريخ ويمتاز الكتاب بإطلالة عميقة على تلك التشكيلات وقراءة مدلولاتها الاجتماعية والسياسية والنفسية. ويذهب الحيدري إلى أنّ العزاء الحسيني عبارة

عن مجموعة من الشعائر والطقوس الدينية التي تحمل أبعاداً اجتماعية/ سياسية وفولكلورية، وقد ارتبطت بمأساة كربلاء الدامية مثلما ارتبطت بتاريخ الشهادة والحزن.

يُقسّم الدكتور إبراهيم الحيدري دراسته إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة. ولعل أهم فصول الدراسة الفصلان الخامس الذي يتناول «سوسيولوجيا الخطاب الشيعي للعزاء الحسيني»، ثم السادس «الخصائص الفولكلورية للعزاء الحسيني»، ففيهما تتمثل أبرز وجوه أهمية الدراسة كلها. وأما فيما يتعلق بمضمون الخطاب الشيعي فيحدّد الباحث موقفه من البداية: «إن هدفنا.. ليس المفاضلة بين خطاب وآخر، ولا الدفاع عن أحدهما ضد الآخر، فأنا لست داعية من الدعاة بقدر ما أنا باحث اجتماعي أحاول دراسة ظاهرة دينية ذات محتوى اجتماعي - سياسي، وهي في الوقت ذاته ظاهرة فولكلورية شعبية ترتبط بالتراث العربي الإسلامي..».

***فصول الكتاب**

في الفصل الأول من الكتاب، يستعرض الحيدري ملامح التاريخ الاجتماعي في الزمان والمكان، في محاولة منه لرسم صورة لبنيته وخصوصياته ومخلفاته المثقلة بالأحزان، وكذلك عرض الأزمات التي رافقته والتي بدأت مع أول صراع في الإسلام على الإمامة والسياسة، الأمر الذي كشف لنا آليات الوصول إلى السلطة.

أهم فصول الدراسة الفصلان: «سوسيولوجيا الخطاب الشيعي للعزاء الحسيني» و«الخصائص الفولكلورية للعزاء الحسيني»

في الفصل الثاني يستعرض الكاتب مراسيم العزاء الحسيني، بدءاً بوقائع معركة الطف، تلك المأساة الدامية التي مثّلت أول تراجيديا في الإسلام والتي بقيت حيّةً في ذاكرة المسلمين وخصوصاً أن الحسين عليه السلام انطلق دفاعاً عن الإسلام ووجوده.

أما في الفصل الثالث منه فيتتبع أثر العوامل الدينية والاجتماعية والسياسية في تطور وازدهار العزاء الحسيني في العراق، والتي تعود في جزء منها إلى الأوضاع الاجتماعية المزرية والنزوح الريفي إلى المدن.

وفي الفصل الرابع يستعرض الأهمية الدينية والاجتماعية - السياسية للمدن الدينية في العراق، وخصوصاً العتبات المقدسة كالنجف الأشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء وبغداد، وكذلك دور السادة والشيوخ والأولياء والطرق الصوفية في العراق وأهميتهم الاجتماعية.

أما في الفصل الخامس فيتطرق إلى

أهم الأبعاد الأساسية لظاهرة العزاء الحسيني، مؤكداً أهميتها من الناحية الدينية وفلسفتها الاجتماعية، منطلقاً من العلاقة الجدلية القائمة بين تراجيديا الألم في كربلاء وفكرة الأمل المنقذ الذي تضمنه استشهاد الإمام الحسين عليه السلام والذي تم بإرادته واختياره.

الفصل السادس تناول البعد الفلكلوري لمراسيم العزاء الحسيني، وخصوصاً مواكب العزاء ومسرح عاشوراء، مع تحليل سوسيولوجي للشعر الشعبي الحسيني باعتباره تعبيراً عن الحرب ضد الذات المهانة وشكلاً للتطهير الذاتي.

ويتعرض الحيدري في الفصل السابع والأخير لمحاولات الاستغلال والتشويه التي دخلت إلى مراسيم العزاء الحسيني من قبل أصحاب المصالح والأغراض.

***أهمية الكتاب**

للكتاب مميزات عدة في كونه أول دراسة عربية تضع هذه الظاهرة - ظاهرة «مراسيم العزاء» - في سياقاتها الموضوعية المتعددة، ثم إنه يلتزم منهجا علمياً، متعدّد المصادر والمراجع (في اللغة العربية والألمانية بوجه خاص) فيما نراه يعود إلى كتب المقاتل والشعر والمجالس نفسها.

وتشمل مصادره دراسة ميدانية قام بها في «الكاظمية» في 1968، السنة الأخيرة التي سُمح فيها بإقامة مواكب العزاء على هذا النحو من العلانية واستغرقت ستة شهور، بخاصة في شهري محرم وصفر وكذلك «يوم الأربعين» في كربلاء من تلك السنة حيث رصد الكثير من التفاصيل.

يقول الحيدري: «خلال دراستنا لعاشوراء، بخاصة في المدن المقدسة: كربلاء والنجف والكاظمية وغيرها.. استطعنا جمع عدد كبير من المعلومات الإثنوجرافية(*) والحقائق الاجتماعية والوثائق التاريخية، وكذلك عدد كبير من الخطب والأحاديث والقصص والأساطير والقصائد الشعرية والمراثي و«الأبوذيات» وغيرها من المعلومات.. إلى جانب المقابلات المباشرة وغير المباشرة مع عدد من علماء الدين والمؤرخين وخطباء المجالس الحسينية ورؤساء المواكب والشعراء الشيعيين والنوّاح وكذلك مع عدد من المشاركين في العزاء الحسيني والمشاهدين له، على مستويات اجتماعية وثقافية مختلفة ومتعددة».

***وقفة مع مضمون الكتاب**

أما من ناحية المضمون الذي تقدم به الحيدري فإننا نجده يؤكد أن هذه

> للكتاب مميزات عدة في كونه أول دراسة عربية تضع ظاهرة «مراسيم العزاء» في سياقاتها الموضوعية المتعددة

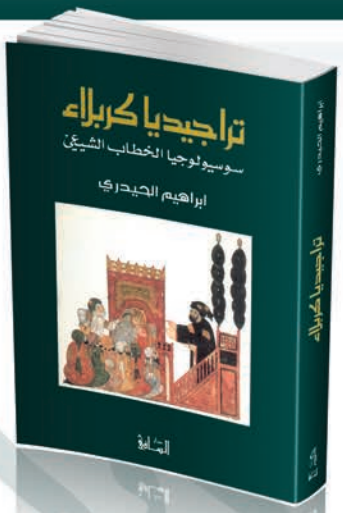

يبرهن الكاتب على العلاقة الجدلية بين تطوّر مراسيم العزاء الحسيني وبين تطوّر وانتشار حركات المعارضة السياسية في الإسلام

الظاهرة ليست وليدة الحاضر الراهن، وإنما هي وليدة إرهاصات وتطلعات وصراعات، تراكمت عبر واقع موضوعي، امتدّ عمقاً في التاريخ الإسلامي بحيث كوّنت وعياً جمعياً امتدّ إلى عمق الحاضر ليظهر في شعائر وطقوس عبّرت وما تزال تعبّر عن عمق المشاعر نحو عاشوراء في ذاكرة المسلمين.

ومن خلال الاستقراء التاريخي؛ يبرهن الحيدري على العلاقة الجدلية بين تطوّر مراسيم العزاء الحسيني وبين تطوّر وانتشار حركات المعارضة السياسية في الإسلام، كما يُلحظ من خلال بيان المؤشرات التاريخية التي تعود إلى ذلك النوع من الشعائر الرمزية التي قام بها التوابون للأخذ بثارات الحسين عليه السلام. وقد كوّنت تلك الحركة نواة الاحتفالات بذكرى عاشوراء، حيث كانوا يذهبون إلى كربلاء ويتجمّعون حول قبر الإمام الحسين عليه السلام للبكاء وطلب المغفرة لتقاعسهم عن نصرته في واقعة الطف الكبرى. هذا فضلاً عن اجتماع أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم يوم عاشوراء في بيت من بيوت الأئمة وإقامة الندب، حيث يستحضر أحد الشعراء مأساة كربلاء.

وهنا تبرز قضية غاية في الأهمية تتعلق بنمو وتطور الوعي الشعبي الذي رافق صور وجوانب مراسيم العزاء الحسيني، وهو وعي راكمته من جهة طبيعة الأنظمة الشمولية بدايات ظهور الملامح الأولى للعزاء الحسيني، ومن جهة أخرى تحول ذلك الوعي إلى جزء من الذاكرة ومفصلاً مهماً من مفاصلها من خلال القيام بطقوس تلك المراسيم ونشوء ثقافة البكاء، ثقافة الحزن. حدث ذلك في ظل تعدد الوسائط الإعلامية التي أسهمت إسهاماً مباشراً في تنوع الأنشطة والمراسيم المرتبطة بالعزاء الحسيني ومن ثم تصاعد الوعي بالأهداف الكبرى والنبيلة التي انطلق منها الإمام الحسين عليه السلام في تفجير

ثورته والخروج على النظام الأُموي الغارق في تجاوزاته الخطيرة التي مست وطالت الإسلام ورموزه في العمق.

وينتهي الحيدري إلى استنتاج أن مراسيم العزاء كانت تراكمية، وكشفت عن ومضات ثورية مضيئة في تاريخ المسلمين، ولكنها في الوقت نفسه تكشف عن جوانب سلبية هي نتاج سوء الفهم أو «الوعي الزائف» الذي يجعلها عرضة للاستغلال والتشويه وخصوصاً حين تختزل إلى مجرد بكاء ولطم وجلد ذاتي. فالعزاء الحسيني هو في الحقيقة فلسفة دينية واجتماعية عميقة الجذور في الوجدان الشيعي، ويساعد على تثبيت العقيدة في مواجهة تحدي المصير ثم يخلص إلى أن المراسيم وإن تحصنت من الاستغلال والتشويه إلا أنها قد تخضع لبعض التجاوزات وخصوصاً إن تم الاستفادة منها من بعض أصحاب المصالح إلا إنها تبقى محصنة من البدع مع وجود علماء واعين.

***خلاصة القول**

إن هذه الدراسة ذات الطابع السوسيولوجي تحتاج إلى الكثير من الفهم والتحليل. وإن كان ما قد تعرض له الحيدري هو عملية سرد تاريخي متوازية مع دراسة ميدانية تتضمن محاولة انتقاد لناحية واحدة من الممارسات أو الطقوس والتي حاول أن يجد لها تحليلاً ومبرراً فيندفع نحو جعلها ذات جذور

ما تعرض له الحيدري هو عملية سرد تاريخي متوازية مع دراسة ميدانية

نفسية وذلك في كونها مرتبطة بفكرة الحزن والنكوص والعجز المنتقل من الفرد إلى الجماعة. ولعل عنونة كتابه بتراجيديا كربلاء تعود إلى هذه الناحية من الموضوع؛ التعبير عن الحزن التي هي بحد ذاتها تخضع لنفس الموازين من الناحية الإنسانية والتي تأتي بشكل تلقائي عند فقد عزيز أو قائد وهذا أيضاً يرتبط بمستوى المعرفة بهذا الشخص والفهم الحقيقي لوجوده وأهميته. والحسين عليه السلام لم يكن في يوم ما مجهول النسب مبتور الغاية والهدف. ومهما حاولنا تفسير ظاهرة اللطم والبكاء إلا أن جانب التعلق بالحسين عليه السلام يكفي أن يقال فيه الحديث النبوي «إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً» فهذه الحرارة التي ستبقى تولد رفضاً ومقاومةً لكل ظلم. وهذه النقطة بالذات قد ركز عليها الحيدري في دراسته وهي أساس بقاء واستمرارية هذه المراسيم.

الهوامش

(*) الإثنوجرافية: تقوم على الملاحظة العلمية المباشرة، وطريقة المعايشة بالمشاركة.

ثقل المدرسة... على ظهري!

تحقيق: نبيلة حمزي

ما أجمل أن نشاهد في الصباح الباكر مجموعة الطلاّب الذين يحملون حقائبهم وينطلقون بفرح إلى المدرسة. ولكن، للأسف فهذه الحقيبة الجميلة، التي تحمل علمَ وثقافة أجيال المستقبل هي نفسها تشكّل عبئاً على صحّتهم. الحقيبة المدرسية الثقيلة وتأثيراتها الصحيّة على الطلاب، والنصائح التربويّة والطبيّة لتجنب هذه التأثيرات نناقشها في هذا التحقيق. لا بد من الإشارة إلى أننا قمنا بوزن عدد كبير من الحقائب المدرسية قبل البدء بهذا التحقيق فكان المعدل الوسطي لوزنها هو 5 كلغ، مع العلم أن بعض الطلاب يذهبون الى المدرسة سيراً على الأقدام.

*تجارب... والنتيجة نفسها

تقول الطالبة (نور الهدى. م) إنّ معاناتها مع وزن الحقيبة المدرسيّة الثقيل بدأت منذ دخولها المرحلة الثانوية حيث ازداد عدد المواد في المدرسة، وكونها تذهب إلى المدرسة سيراً على الأقدام صارت تعاني آلاماً شديدة في ظهرها أدّت إلى الذهاب للطبيب للمعالجة.

بدوره الحاج (خضر. ع) شرح معاناة أولاده مع الحقيبة المدرسية، إذ يعودون كل يوم إلى المنزل وعلامات التّعب بادية على وجوههم. وهذه المعاناة دفعته إلى حمل حقائبهم بشكل يومي وإيصالها إلى الحافلة صباحاً كي يخفّف الحمل عنهم.

من جهتها الطالبة الجامعية (زهراء. ف) قالت إنها اضطرت إلى توزيع الكتب التي تحملها، فأصبحت تحمل نصفها في الحقيبة المدرسية والنصف الآخر بيدها.

*الحقيبة المدرسيّة... أثقل

أثبتت الدراسات مؤخّراً أنّ المشاكل الناتجة عن الحقيبة المدرسيّة ظهرت إلى الواجهة التربويّة والطبيّة في السنوات الخمس الأخيرة، وهذا يعود لأسباب عدّة أوضحتها المختصّة التربويّة عطاف كريّم قائلة: «إن ما يحصل من تقليد للمناهج الغربية لا يصلح لسياساتنا التربوية لأننا نقوم باستنساخ المناهج كما هي، ونضيع بين الكتب التي تعتبر مراجع في الدول

وزن الحقيبة المدرسية والمدة التي يحملها الطالب والطريقة التي تحمل بها عوامل تؤدي إلى إصابة الطالب بآلام الظهر

الغربية والكتب المعدّة لتدريس الطلاب، وهذا سببه غياب السياسة التربويّة الموحدة لضبط هذه الأمور».

وأضافت السيدة كريّم: «إن اقتباس المناهج التربويّة أدى إلى زيادة عدد الكتب وبالتالي الدفاتر التابعة لها، إضافة إلى زيادة عدد ساعات التدريس». هذه الحالة وبحسب المختصّة كريّم، أدّت إلى تسابق دور النشر في طباعة الكتب، فعملية التسويق تعتمد على جودة الكتاب عن طريق استخدام الغلاف والأوراق الثقيلة. والفرق بيننا وبين دور النشر الغربية أنها تعمل على جودة الطباعة وتخفيف وزن الأغلفة والأوراق، وبما أن السوق الاستهلاكي حلقة متكاملة، عمل صانعو الحقائب المدرسية على صناعة أنواع تتناسب مع متطلبات المناهج الجديدة. ولا ننسى أن التنافس التجاري يدفعهم إلى تصنيع حقائب بتصاميم مختلفة وملفتة للطالب ما يستدعى أن تزود الحقيبة بتوابع أخرى.

***وزن... وقت... وطريقة**

شدّد الدكتور هادي ياسين، (متخصّص في جراحة العظم) على أنّ وزن الحقيبة

المختصّة التربويّة عطاف كريّم

المدرسية أولاً، والمدّة التي يحملها الطالب لها ثانياً، والطريقة التي تُحمل بها ثالثاً، كلها عوامل تؤدّي إلى إصابة الطالب بآلام في الظهر.

فكلما زاد وقت حمل الطالب للحقيبة زادت نسبة تعرّضه لمشاكل في ظهره. أما عن طريقة حمل الحقيبة بطريقة خاطئة، بسبب عدم توزّع الثّقل بشكل متوازن إضافة إلى ضغط ثقل الحقيبة، فهذا كله يؤدي إلى انحناء العمود الفقري أضف إلى ذلك الآلام في مختلف أنحاء الظهر.

***دائرة الحلول التربوية**

تشدّد الاختصاصيّة كريّم على أنّ دائرة الحلول تقع على عاتق جهات ثلاث: الأهل، والمدرسة ودور النشر، وأكدت أن السياسات التربوية العامة تلعب دوراً هاماً في إيجاد حلول لهذه المسألة عن طريق توحيد الرؤية التربويّة مشيرة إلى أنّ المسؤولية التربوية تتوزع بين عدة دوائر وإدارات رسمية ويجب أن تنطلق من:

1 – دراسة الواقع.

2 – قدرات الطالب الذهنية والجسدية.

الدكتور هادي ياسين

دور المدرسة تهيئة أماكن لحفظ الكُتب وإرسال الفروض المدرسية على أوراق

3 – خصائص نموّه عند تعديل وتجديد المناهج التعليمية.

***أما عن دور هذه الجهات ومسؤولياتها**

أ – **دور الأهل:** يعتبر دور الأهل أساسياً، في هذا الصدد، فكما يسأل الأهل عن اسم المدرسة، والنظافة، والتدفئة والمدرسين... عليهم أن يسألوا عن المنهج المتّبع في المدرسة التي سينتسب إليها أبناؤهم. ولا ننسى دور لجان الأهل في تفعيل هذه المهمة، لأن باستطاعتهم بكل ثقة، أن يفرضوا على المدرسة ما هو مناسب لصحّة ومستقبل أولادهم.

ب – **دور المدرسة:** ومع غياب السياسة التربوية العامة يأتي دور المدرسة في تهيئة أماكن لحفظ الكتب، وإرسال الفروض المدرسية إلى المنزل على أوراق مع الطالب.

ج – **دور النشر:** إن كان لا بد من التدريس عن طريق حمل الكتب من وإلى المدرسة، فعلى المدرسة أن تفرض على دور النشر تجزئة الكتب إلى أجزاء ليتم التّدريس فيها بشكل متتالٍ.

كما تقع على عاتق المدرسة ضرورة تأمين المياه الصالحة للشرب، وكذلك توفير الطعام بأسعار مناسبة فيها، ما يعفي الطالب من حمل طعامه ومياهه بشكل يومي داخل الحقيبة.

***حقيبتي... كيف أحملها؟**

بما أن مشكلة الحقيبة المدرسية الثقيلة تحتاج إلى استراتجيات وتخطيط قد يطول العمل للوصول إليها لا بد من حلول سريعة تساعد في المعالجة وفي التخفيف من تأثيراتها. وفي هذه المسألة يرى الدكتور ياسين أنه لا بد من الانتقال من مرحلة مساعدة الأهل أبناءهم في إيصال الحقيبة إلى الحافلة أو إلى المدرسة، إلى مرحلة تطوير نوعيّة الحقيبة المحمولة، وذلك من خلال جعلها تتناسب ومستوى ظهر الطالب بحيث توزّع الثقل بشكل متوازن.

وأكّد د. ياسين أنّ لجوء بعض الطلاّب إلى حقيبة الكتف للتخلص من أوجاع الظهر، ليس حلاً.

رقمنة الوقت:

هل تنقرضُ عقارب الساعة؟

تحقيق: فاطمة شعيتو حلاوي

معدنه من ذهبٍ وحدّته كالسّيف القاطع. لا هوادة في سير عجلاته، ولا مفرّ من اللحاق بركب عُجالته. هو عقربٌ إن لم نتقِ شرورَه، وبلسمٌ إن راقبنا بحذرٍ مرورَه. إنّه الوقت، نتقاسم وإياه رغيف الحياة، ونبقى رهائنه منذ الولادة حتى الممات. لا يضرّه إن رضينا به رفيقاً أو سجّاناً، فهو كالسحاب، يمرّ معلّقاً مصائرنا بزوّادة جوفه: فإمّا فلاحٌ وعمل، وإمّا خيباتٌ وفشل! لم يعُدِ الوقت اليوم أسيرَ أدواته المُعتادة، فهو امتشق سلّم العقارب التقليدية، قافزاً صوب الشاشات الحديثة، ليتلبّس تفاصيل الأرقام بالساعات والدقائق والثواني. نظرةٌ مُقتضبة إلى يومياتِ إنسانٍ معاصر توضح المقصد: الساعة الرقمية على شاشة الحاسوب أو شاشة «الموبايل» باتت رفيقَ النهار والليل. أمّا ساعة المعصم التقليدية، وإن ما زالت تحتفظ بشرائحَ من جماهيرها، فتعاني اليوم هجراناً ملحوظاً، وبطالةً تعزّز تداعياتها «البطاريات» الفارغة!

فهل باتت «رقمنة الوقت» سمة لامعة من سمات العصر الحديث وأهله؟ هل يتغيّر مفهوم الوقت مع تعاقب الأجيال؟ ولماذا يتخلّى شباب اليوم عن الوسائل التقليدية لتحديد الوقت والتعاطي معه؟ هنا عودةٌ إلى الوراء تكمنُ في خباياها الإجابات.

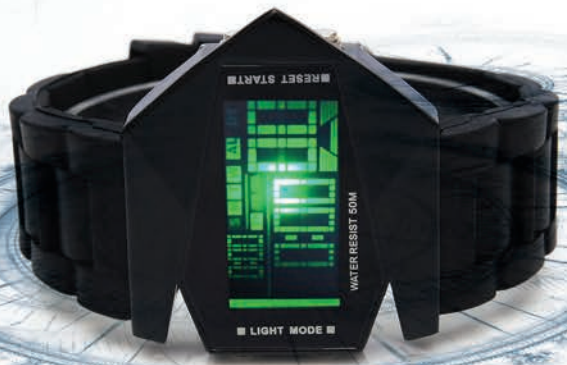

*تطوّرت الأدوات.. والوقت واحد

لقد اعتمدت الحضارات القديمة على ملاحظة الأجرام السماوية، كالشمس والقمر، لقياس مرور الوقت وتحديد التواريخ والفصول. وتُعتبر الساعة الشمسية أو «المِزْوَلة» من أقدم أنواع الساعات، وهي تقيس الوقت بطول الظل الساقط على الأرض. وعلى الرغم من دقّة ساعات الظلّ هذه، إلّا أنها كانت عديمة الفائدة ليلاً وفي الطقس الغائم.

وبرع المسلمون في صناعة الساعات التي تعمل بالماء والرّمل والزّئبق والأثقال المختلفة، واخترعوا الساعات الشمسيّة النقالة، ساعة الرحلة، والساعة الشمسية المنبّهة، التي عُرفت بـ«الرخامة».

مع مرور الزمن، طوّر الإنسان الساعات: الشمعية، الساعات ذات الموازين، الساعات الميكانيكية، الساعات البندولية، وصولاً إلى ساعات اليد التي استُخدمت أوّلاً كسوارٍ نسائي. غير أن الساعاتي الفرنسي لويس كارتييه صمّم أوّل ساعة يدٍ رجالية تصلح للاستخدام العملي. وزادت شعبية ساعات اليد خلال الحرب العالمية الأولى، عندما وجدها المتحاربون أكثر ملاءمة من ساعات الجيب إبّان المعارك.

كانت الساعات الأولى ذات ذراع أي «عقرب» واحد فقط. وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي، تم تزويد العديد من الساعات بعقارب الدقائق. أما عقارب الثواني، فلم تشعّ إلا في القرن العشرين.

في سبعينات القرن الماضي، شاع استخدام الساعات الرقمية، أي تلك التي تُظهر الوقت بالأرقام، لا سيّما منها ساعات المعصم. وتدخل الساعات الرقمية الذكية حالياً عالم المنافسة بقوة، إذ إنها تختصرُ حاسوباً بحجم ساعة يدٍ عادية.

*مرهونون نفسيّاً للوقت!

إذاً، تطوّرت وسائل معرفة الوقت وتحديده من زمن إلى آخر، واقترن ذلك بإدراك متنامٍ لأهميته. فالوقت هو أصل الحياة وهو عُنصرٌ أساسي من الموارد المتاحة للإنسان لعيشٍ سليم، ومقياسٌ لتحقق الأمور وتقويم نجاحها، بحسب الاختصاصي النفسي والاستشاري التربوي الأستاذ محمود غنوي، الذي يوضح أن كلّ فئة أو إثنية في العالم تنظر إلى الوقت وِفْق خلفيتها وثقافتها وعقيدتها.

تطوّرت وسائل معرفة الوقت وتحديده من زمن إلى آخر، واقترن ذلك بإدراك متنامٍ لأهميته

الدكتور محمود غنوي

أمّا من حيث المنظور الديني الإسلامي، فيقول الأستاذ غنوي: إن الله عزَّ وجلّ جعل الأعمال العبادية مرتبطة بالوقت، ويُقاس ثوابها بحسب توقيت الأداء، من صلاة وصوم وزكاة وحجّ. أضف إلى ذلك أنّ أحكام المعاملات مرتبطة، أيضاً، بالوقت، كالطلاق والإرث والوصيّة وغيرها. ويستدلّ غنوي على ذلك بآيات مباركة من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾ (البقرة: 189)، و﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ**﴾ (البقرة: 197).

ويُجمل غنوي بالقول: إن النفس الإنسانية مرتبطة بالوقت، وكلّ بعد من أبعادها محكوم بحركته. فكما توجد داخل كلّ فرد ساعة بيولوجية توقظه لتلبية حاجاته الأساسية، فإنّ الحركة النفسية محكومة بالتواتر الزمني، الذي يؤدي دوراً أساسياً في تمييز نمط السلوك السويّ من غيره، وفي ضبط حركة النفس، وتقويم معايير النضج النفسي والانفعالي.

بيد أنّ علاقة الناس بالوقت، اليوم، باتت رقميّة بامتياز، والدليل الأبرز هو استبدال الساعات التقليديّة بالرقمية التي توفّرها التقنيات الحديثة، كساعات الحواسيب والهاتف المحمول والتلفاز وغيرها.. إننا نعيش باختصار عالم تكنولوجيا المعلومات ومخاض السرعة العالية التي ارتبطت بتعقيدات الحياة المختلفة، فماذا يقول أبناء العصر الرقمي عن ذلك؟

*ساعاتُ العقارب.. مجرّد زينة

توضح سكينة (23 عاماً) أنها تخلّت نهائياً عن ساعة اليد منذ أن امتلكت هاتفاً محمولاً قبل خمس سنوات، تحمله أينما ذهبت، على اعتبار أن الساعة الرقميّة التي يوفّرها «الموبايل» أكثر دقة من الساعة التقليدية ذات العقارب التي بات يلجأ إليها جيل اليوم «كمجرد أداة للزينة».

وتعتقد سكينة بقدوم اليوم الذي تتخلّى فيه الأجيال الصاعدة نهائياً عن ساعات المعصم. هذه الفكرة ترتاد أيضاً

ذهن محمد (16 عاماً)، فهو لم يحمل الساعة التقليدية يوماً، واستعاض عنها بساعة الهاتف المحمول الذي اشتراه له والده منذ ثلاثة أعوام، وهو يستعين أحياناً بساعة حاسوبه اللوحي.

أمّا نسرين (24 عاماً) فتقول: إن إحدى زميلاتها وجدت نفسها «مضطرة» لأن تضع حول معصمها ساعةً «منتهية البطارية»، فقط لأنّ لونها يتلاءم وألوان ثيابها، معتبرة أن معظم أبناء جيلها لم يعد يحبّذ استخدام الساعات التقليديّة سوى لمحاكاة الموضة.

وتنسى ملاك (21 عاماً) أحياناً أن تلبس ساعتها، فتستعيض عنها بساعة هاتفها المحمول. وترى أن أهميتها تظهر جليّاً وقت الامتحانات الدراسية، حيث يحكم الوقت مصير الطالب بالنجاح أو الفشل.

وفي هذا المعرض يُطرح سؤال: أينَ يقفُ تجّار وبائعو الساعات من التحدّي

إننا نعيش عالم تكنولوجيا المعلومات ومخاض السرعة التي ارتبطت بتعقيدات الحياة

القائم راهناً بين التقليد و«العصرنة»؟

يؤكد محمد (21 عاماً) أنه نجح في إقناع صاحب متجر الساعات والهدايا الذي يعمل لديه بأن ينقل الساعات التقليدية المعروضة في الواجهة إلى زاوية أخرى داخل المتجر، واستبدالها ببضاعة أخرى. يقول محمد: «الساعات العادية لم تعد تستهوي الزبائن، لا سيّما الشباب منهم».

ويشير إلى أنّ نسبة بيع هذه الساعات انخفضت مع ميلِ الناس إلى الاعتماد على الساعات الرقميّة التي توفّرها التقنيّات

الحديثة، لاسيّما الهواتف المحمولة، باستثناء من يقصد شراءها، وغالباً ما يكون ذلك تلبيةً لصيحات الموضة وزينتها الملوّنة.

وعن الغايةِ المرجوة من ساعة رقميّة يضعها حول معصمه، يقول محمد: «إنها انعكاسات الموضة ليس أكثر».

قد يبدو بارزاً تشابه الآراء لدى الشباب دون الثلاثين عاماً، لناحية تفضيل الساعات الرقميّة على سواها، وإن كان العمرُ لا يشكّل مقياساً دقيقاً في هذا الإطار. فماذا عن جماهير الساعات التقليدية؟

*روتين يومي وصديقٌ وفيّ

يقول علي (30 عاماً) إنه لا يمكنه تصوّر انطلاقة يومه دون ساعة اليد التي اعتاد أن يلبسها منذ سنوات الدراسة، ويؤكد أنها «جزء لا يتجزأ من روتينه اليومي»، وأنه مرتبطٌ بها نفسيّاً، فإذا ما نسيها ذات يوم في المنزل، عاد مُسرعاً لإحضارها مهما كلّف الأمر.

يوافقه إبراهيم (32 عاماً) الرأي. فساعة اليد، بحسب قوله، «تنظّم» الحياة اليومية، وإذا ما اعتاد الفرد عليها، فهو لن يستغني عنها مُطلقاً، إنها «الصديق الوفي الذي لا يكذب إلا إذا خانته عقاربه أو نفدت البطارية التي تمدّه بأسباب الحياة».

وبينما لم تستطع سوسن (40 يوماً) حتى اليوم أن تعير اهتماماً لساعة هاتفها المحمول بقدر ساعة اليد التي ترافقها منذ زمن، تنفي منال (39 عاماً) حاجتها الملحّة إلى ساعتي اليد والموبايل على حدّ سواء، فهي تسترق النظر من وقت إلى آخر إلى ساعات الحائط المعلّقة على جدران منزلها، كونها ربّة منزل «بامتياز»، لافتة إلى أنها لا تلبس ساعة يد أهداها إياها زوجها إلا «في المناسبات».

أصبح الوقت من أهمّ الموارد المتاحة التي تستوجب الحفاظ عليها واستثمارها

*بحثاً عن نمط حياةٍ عصري!

وسط الصراع «المستتر» القائم بين توارث الساعات التقليدية وتصاعد نفوذ الساعات الرقمية، يعزو الاختصاصي النفسي الأستاذ محمود غنوي رفض بعض الشباب لبس الساعات التقليدية إلى خروج هؤلاء عن النظام ورغبتهم الجامحة في المضيّ بنمط حياة معيّن دون الاعتماد على الوقت، أي إنّهم يحاولون التحرر من سجن الوقت. وفي المحصّلة، قد ينتج أحياناً عن هذا السلوك شبابٌ على هامش الوقت، ومن ثمّ على هوامش النجاح والعمل والحياة، حيث الفوضى تحكم كلّ شيء. وربّما ينمّ ذلك عن مؤشّر مرَضي، ففقدان الاهتمام بالوقت أمر خطير، لا سيّما إذا استقل الفرد عن زمنه وعاش في زمن خاصّ به، ما يستوجب العلاج.

ويوضح غنوي أنه قد يظهر، في المقابل، نمط سلوكي آخر يحكمه «وسواس الوقت»، الذي ينبثق عن انغماسٍ مبالغ فيه في نظم الوقت وخوفٍ من عدم تحقّق الأمور، ما يدفع الفرد إلى الإفراط في وجود أدوات معرفة الوقت من حوله.

وهكذا، يعيش الإنسان في دائرة زمنية لا يستطيع الخروج منها إلّا عند المرض أو العجز أو الشيخوخة أو الوفاة.

وفي المحصّلة، يؤكد غنوي أن الوقت أصبح من أهمّ الموارد المتاحة التي تستوجب الحفاظ عليها واستثمارها، ليبقى مفهوم «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك» مستمراً مهما تعقدت طرق الحياة وتسارعت أنماطها، لذا «علينا تعلّم إدارة الوقت بفعالية لنحسن السباحة والاصطياد في محيط الأعمال في العصر الحديث، عصر الوقت المحدود».

*جزءٌ من حياتنا

رقميّةً كانت أم ذات عقارب، تبقى الساعة جزءاً ليسَ يُغفل عن وجوده في يومياتنا. ومهما نجحت تكنولوجيا العصر في تقليص حجمها وتبديل شكلها، فإنّها مؤشّرٌ حتميّ على مرور الوقت المتحكّم بأعمارنا دونما أي قدرةٍ بشرية على كبح جماحه. فمسيرُ الأرقام لن يتوقف إلا إذا تعطّلت الشاشاتَ الحديثة. أما العقاربُ، فلن تعدوَ يوماً إلى الخلف إلا إذا ضعُفت طاقتها، ولكن هل تنقرضُ يوماً؟؟

متى أبدأ بإطعام طفلي؟

سارة الموسوي(*)

أطلّ المولود الجديد على الحياة، وفرحت الأم والأهل جميعاً، وكلّهم أمل أن ينمو طفلهم سريعاً أمام أعينهم. ولكن مع كل يوم ينمو فيه الطفل تزداد تساؤلات الأم حول غذائه وإرضاعه. فلا تدري أَكُلُّ ما يقال لها بشأن تغذية طفلها الرضيع صحيح؟ وتتبادر إلى ذهنها أسئلة عديدة أهمها:

1 – في أيّ شهر أبدأ بإطعام طفلي مع الرّضاعة؟ ولماذا؟

2 – أي الأطعمة يُفضّل البدء بها؟

3 – هل من أطعمة ممنوعة على الرضّع؟

4 – هل تغني الرضاعة أو حليب الأطفال عن شرب الماء؟

*قبل إطعامه

إن زمن إدخال الأطعمة على غذاء الطفل الرضيع يعتمد على نموه الفيزيولوجي، ونموه البيولوجي، وحاجاته الغذائية بحسب عمره، التي يبيّنها الجدول التالي:

العمر	النمو الفيزيولوجي	النمو البيولوجي	الحاجات الغذائية	الأسباب
1–4 أشهر	– يطور الطفل إمكانية التحكم برقبته ورأسه. – تتطور قدرة المصّ لديه. – هو قادر فقط على المصّ والابتلاع دون المضغ.	– الجهاز الهضمي للطفل غير مهيّأ لهضم أي غذاء سوى الحليب. فهو لا يملك الأنزيمات الكافية لهضم الطعام، ولا المناعة الكافية لمحاربة الميكروبات التي تدخل مع الطعام إلى الجهاز الهضمي. – عمل البنكرياس غير مكتمل نهائياً فهو لا يفرز نفس كمية الأنزيمات التي يفرزها الكبار. – الكليتان غير مكتملتين. – الغشاء المخاطي الذي يغلّف جدار الجهاز الهضمي الداخلي، والذي يحميه من الميكروبات والملوثات، غير مكتمل. – يملك الطفل مسامات مفتوحة في الجهاز الهضمي تسمح بإدخال الأجسام المضادة للميكروبات في حليب الأم من الأمعاء الدقيقة إلى الدم. ولكن قد تدخل أجسام أخرى غير مرغوب بها مسببةً الحساسية. – لدى الطفل مخزون كاف من الحديد في جسمه.	– حليب الأم فقط لا غير. (أو حليب الأطفال في حال عدم توفر حليب الأم، وعلى الأم المحاولة مراراً).	– حليب الأم يحتوي على الأنزيمات الهاضمة التي تساعد الطفل في هضم الحليب. كذلك يحتوي على الأجسام المضادة للبكتيريا. لذلك حليب الأم هو الغذاء الأمثل للطفل إذ إنه ينقل هذه المكونات إلى الطفل، فيقوي مناعته وهو سهل الهضم بالنسبة إليه. – إن إدخال الأطعمة المتمّمة قبل الـ6 أشهر (ولو عبر التلحيس) قد يسبب له مشاكل هضمية وحساسية من بعض الأطعمة، وكذلك قد يعرضه للإصابة ببعض الأمراض.
5–6 أشهر	– تكتمل قدرة المصّ. – تبدأ قدرة المضغ تتطور، إذ يمكنه تحريك الفك إلى الأعلى ثم إلى الأسفل. – قد يبدأ ظهور الأسنان.		– يفضل إعطاء حليب الأم فقط لا غير. (أو حليب الأطفال في حال عدم توفر حليب الأم).	
قال الإمام عليه السلام: «فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاعة، فهو يجد ثدي أمه كالإدواتين المعلقتين لحاجته، فلا يزال يتغذى باللبن ما دام رطب البدن، رقيق الأمعاء، لين الأعضاء»[1].				
7–9 أشهر	–القدرة على الجلوس بدون مساندة. –الوقوف والمشي عند البعض.	– تكتمل قدرة إفراز الأنزيمات الهاضمة. – يكوّن الطفل جهاز مناعته الخاصة ويبدأ بتطويرها. – تصبح المسامات في جدار الجهاز الهضمي أقل اتساعاً. – ينتهي مخزون الطفل من الحديد.	– إدخال الأطعمة المختلفة بالتدريج، إضافة إلى الحليب. (ملعقة إلى ملعقتين طعام في اليوم). – إعطاء قطرات الحديد يومياً حتى عمر السنة.	

***ابتداءً من الشهر السادس**

1 – ابدإي بالأرُز المسلوق وأضيفي إليه الحليب (والأفضل أن يكون حليبك).

2 – تابعي بالخضار المسلوقة المهروسة جيداً (كالجزر، والبطاطا، والكوسا).

3 – أدخلي الفواكه بعد أن تكوني قد بدأتِ بالخضار، وذلك لأن الفواكه حلوة المذاق ويحبها الطفل عادة. فإذا تذوق الفواكه أو أيّ صنف من الأطعمة الحلوة في البداية، قد يرفض بعدها تناول الخضار أو حتى أنواع عديدة أخرى من الغذاء. (الفواكه: كالتفاح أو الإجاص المسلوق، الموز الناضج...).

4 – لا تنسي إعطاء طفلك قطرة الحديد يومياً حتى عمر السنة وذلك للوقاية من فقر الدم، لأن الرضاعة والأغذية المكملة لا تسد حاجته منها.

– **ملاحظة1**: على الأم أن تدخل طعاماً جديداً إلى غذاء طفلها كل 3 إلى 4 أيام، وذلك لكي تتمكن من معرفة أنواع الطعام التي يمكن أن يتحسس منها.

– **ملاحظة 2**: لا تضيفي الملح أو السكر إلى طعام طفلك، فحاسة ذوقكِ مختلفة عن حاسة ذوقه. وحتى لا يتعود

السمك، وبياض البيض، هي من الأطعمة التي قد تسبّب الحساسيّة للأطفال قبل السنة

على المذاق الحلو أو المالح.

***7 - 9 أشهر**

بعد الـ 7 أشهر يمكن البدء بإدخال اللّحوم البيضاء أو الحمراء المهروسة جيداً، وكذلك البقول على أنواعها؛ كالفول والفاصولياء والبازلاء. وكذلك أضيفي صفار البيض، والجبنة واللبنة...

***9 أشهر إلى سنتين**

طفلك الآن يتناول 3 وجبات رئيسية ووجبتين خفيفتين إضافة إلى الحليب. يأكل من طعام العائلة مع تجنّب الملح، والسكر، والبهارات.

***لتسهيل عملية تحضير الطعام لطفلك**

يمكنك تحضير كمية من الطعام لثلاثة أيام مثلاً، وهرسها جيّداً، ثم توزيعها في العلبة المخصصة لصنع مكعبات الثلج. ثم تضعينها في الثلاجة. وعندما تتجمد ضعي كل مكعب في كيس صغير واحفظيها في الثلاجة. وقبل أن يحين وقت إطعام طفلك بقليل، أخرجي أحد الأكياس، أذيبي المحتويات وسخنيها ثم قدميها لطفلك.

***هل من أطعمة ممنوعة؟**

نعم قبل السنة يجب تجنيب الأطفال

تناول بعض الأطعمة، منها:

1 – الفواكه مع قشرتها وبذورها، المكسرات، وكل ما قد يعلق في حلق الطفل أو يلصق بسقف الفم أو قد يسبب له الاختناق (مثل العنب– الخبز– التفاح مع القشر...).

2 – السمك، وبياض البيض، والفستق وزبدته وهي من الأطعمة التي قد تسبّب الحساسيّة للأطفال قبل السنة.

(ويفضل تأخير الفستق وزبدته إلى ما بعد السنتين أو الثلاث للأطفال ذوي الحساسية العالية).

3 – بياض البيض لأنه صعب الهضم.

4 – العسل، لأنه يحتوي على بكتيريا الـ C.botulinum، وهي لا تؤذي الكبار ولكن تؤذي الأطفال دون السنة، بسبب ضعف مناعتهم، وتؤدي إلى مرض الـ Botolism وهو مرض شللي.

5 – حليب البقر غير المخصّص للأطفال، لأنه ينقصه الكثير من

المغذيات للطفل، وهو صعب الهضم.

6 – حليب الصويا.

7 – الفواكه الحمضية، لأنها تسبب الحساسية لبعض الأطفال، ومنها الفريز. (والحد الأدنى لإدخالها بعد الستة أشهر).

8 – المأكولات قليلة الدسم، لأن الطفل يحتاج إلى الطاقة للنمو.

9 – الشاي والقهوة وكلّ ما يحتوي على المنبهات لأنها تمنع امتصاص الحديد، وتؤرق الطفل.

*هل يحتاج طفلي إلى الماء؟

خلال الرضاعة المكثفة (أي الـ 6 أشهر الأولى)، لا يحتاج الطفل مبدئياً إلى شرب الماء أو أي سائل آخر. فحليب الأم يحتوي على الكمية المناسبة من السوائل. إلا أنه في بعض الأحيان كالحر الشديد أو في حالة إصابة الطفل بالإسهال والحرارة، تزيد حاجة الطفل للماء. في هذه الحالات يعطى الطفل كمية قليلة من الماء (ليس أكثر من 100 إلى 200 ملل) لتفادي التجفاف.

ولكن يجب الحذر، لأن كمية كبيرة من الماء قد تصيب الطفل بالتسمم المائي. كما أن الإكثار من الماء أو أي سائل آخر كاليانسون مثلاً، يمنع الطفل من تناول الكمية المناسبة له من الحليب، ما قد يؤدي إلى سوء تغذيته وضعفه.

الهوامش

(*) أخصائية تغذية.

(1) توحيد المفضل، ص13.

طفلي لا ينام (2/1)

داليا فنيش(*)

طفلي يبلغ من العمر سنتين ولا ينام الليل، يبقى ساهراً، يملأ البيت صراخاً فظيعاً مع العلم أنه بصحة جيدة. وأظل ساهرة معه رغم التعب والإرهاق والتوتر الذي ينتابني جرّاء الحرمان من الراحة حيث يرفض صغيري النوم. ماذا أفعل؟ أرجوكم أريد حلاً قبل أن أفقد عقلي.

يعتبر النوم واحداً من المشاكل الشائعة لدى الأطفال حديثي الولادة والصغار، فقد يعاني الطفل من صعوبة النوم ليلاً واستدعاء الوالدين دوماً إليه، أو أنه في بعض الحالات، يشعر بالخوف من النوم وحده. وهذا القلق ناشئ عن شعوره بالبعد عن الأم أو الوالدين، وهي حالة طبيعية لدى الصغار.

*اضطرابات النوم

النوم هو من الأنشطة الأكثر أهميّة التي يقوم بها الطفل في حياته، فهو مفيد لصحته ولنموه. ومع العلم أن جسم الإنسان يفرز الهرمونات التي تحفّز النوم ليلاً، فإن معظم الأطفال يعانون من صعوبات أو اضطرابات في النوم. وعليه، تنقسم اضطرابات النوم عند الأطفال إلى:

أ - اضطرابات النوم الأولية وتشمل: الأرق، فرط النوم، اضطراب مواعيد النوم واليقظة.

وتؤدي هذه الاضطرابات إلى الشعور بالتعب والإرهاق، وفقد القدرة على التركيز، وسرعة الانفعال والقلق.

ب - اضطرابات النوم الثانوية وتشمل: الكابوس، فزع النوم، المشي أثناء النوم.

*لماذا نهتم باضطرابات النوم؟

يوضح الأخصائيون أن لكل إنسان وفي كل مرحلة عمرية دورة نوم واستيقاظ معيّنة، ينام خلالها من 90 إلى 120 دقيقة (في الليل) بعدها تكون هناك حالة من اليقظة البسيطة، ثم يعود إلى حالة النوم العميق من 90 إلى 120 دقيقة وهكذا دواليك. والأطفال كالبالغين، ينامون بنفس هذا النظام بحيث ينام الطفل ساعة ونصف أو ساعتين ثم يتحرك في حالة كأنها اليقظة في سريره أو يظهر مظاهر من عدم الراحة، فيبكي قليلاً أو يبحث عن مصاصته وغيرها. وعدم إدراك ووعي الأم لمثل هذه الدورة من النوم واليقظة يجعلها تفسّر حركات الطفل بشكل غير صحيح فتسرع لإخراجه من السرير، أو إعطائه الطعام، أو تضيء نور الغرفة ما يقطع دورة اليقظة والنوم عنده فيصعب عليه مواصلة النوم، وبذلك تكون الأم أو الأب سبب استيقاظ الطفل.

إنّ مشاكل واضطرابات النوم شائعة لدى الأطفال. ومعظمها يحدث بشكل آني وليس خطيراً، وتتحسن الاضطرابات مع الوقت ومن تلقاء نفسها. وإذا لم تتحسن فلا بد من الاهتمام بها جدياً، فربما يكون هناك سبب عضوي أو ذهني من ورائها.

*كيف ينام الطفل حتى عمر الثلاثة أشهر؟

يكون نوم الطفل غير منتظم في فترة بعد الولادة، إذ تتراوح ساعات نومه بين 18 و20 ساعة، ولكن بشكل متقطّع، فلا يميّز الرضيع في الأسابيع الأولى بين الليل والنهار. فتارة يستيقظ طلباً للغذاء لأن إحساس الجوع جديد عليه وقد يستيقظ كل ثلاث أو أربع ساعات ومن العبث محاولة تغيير نمط نومه لأنه سوف ينظم أوقات يقظته ونومه بمفرده وهنا يبدأ الصراع مع الأم، التي لا تعرف أن هذه المشاكل قد يكون سببها:

1 - الجوع: استيقاظ الطفل ليلاً وبكاؤه أو صراخه المتواصل يمكن أن يكون مؤشراً على كونه جائعاً وأن كمية الطعام التي تناولها قبل النوم لم تكن بالكافية.

2 - شعور الطفل بالألم، إما لوجود غازات

إنّ مشاكل واضطرابات النوم شائعة لدى الأطفال. ومعظمها يحدث بشكل آني غير خطير

في بطنه أو لألم عضوي آخر كوجود مشاكل في التبرز والإفراغ قد تسبّب الشعور بعدم الراحة والألم الذي يعبّر عنه بالبكاء والصراخ وعدم القدرة على النوم.

3 - الظروف المحيطة بالطفل لها تأثير كبير على مدى راحته وتواصل نومه، فإذا كان نومه في محيط غير هادئ فهو لا يشعر بالأمان أو إذا كان الجو بارداً أو حاراً أو كان النوم في مكان مظلم جداً أو العكس فقد يفقد الطفل القدرة على النوم بشكل متواصل وبشكل عميق.

4 – إذا كانت الأم تتناول بعض المنبهات أو الأدوية فقد تسبب للطفل الرضيع الأرق لأنه يصله في حليب الأم عبر الرضاعة.

5 - عدم نظافة الطفل وبلل ملابسه وحفاضاته قد تزعجه وتؤرق منامه.

***عليكِ تأمين راحته**

حتى يشعر الطفل بالراحة وينام عليكِ أيتها الأم القيام بهذه الخطوات:

1 - إذا كان طفلك مستيقظاً، فحفّزي انتباهه وتواصلي معه ليميّز فترات النوم عن فترة الاستيقاظ، أما إذا نام خلال تناوله الطعام أو بينما تحملينه، فضعيه في المكان المخصّص لنومه، وبذلك تساعدينه على ربط النوم بالمكان المخصص له.

2 - قد يساعد التقميط على تهدئة طفلك، خلال الأسبوعين الأولين أو الأسابيع الثلاثة الأولى. ولكن، لا تقمطي طفلك بعد أن يبلغ الشهر الأول من العمر لأنّك قد تقيدين حركته.

من العبث محاولة تغيير نمط نوم الطفل لأنه سوف ينظم أوقات يقظته ونومه بمفرده

3 - يحفّز التقميط بعض الأطفال على النوم، لكن لا يستمتع به البعض الآخر.

4 - خلال الشهور الثلاثة الأوَل يعاني الأطفال كثيراً من نوبات مغص، في هذه الحالة قد يساعده المشي به ورأسه على كتفك.

***الأطفال من عمر ثلاثة إلى ستة أشهر**

يبدأ الطفل بالتدريج في التمييز بين الليل والنهار فتطول عنده مرحلة النوم الليلي وتطول فترات اليقظة والهدوء أثناء النهار ولكن الأمر لا يخلو من المصاعب خاصة أنه قد يبكي كل يوم في الساعة نفسها، وبشكل دائم ويسمّي البعض ذلك «بكاء المساء» أو «بكاء آخر النهار» وهذا البكاء في الغالب غير مرتبط بآلام الطفل ولكنه ناتج من التغيرات الطارئة على نظام النوم واليقظة. فعلى الأم خلال هذه الفترة أن تساعد طفلها تدريجياً على التمييز بين وقت النوم ووقت اليقظة وذلك بوضعه في الفراش حينما يشعر بالنعاس، وتجلس معه وتداعبه وتغمره بحنانها في ساعات اليقظة. وبفضل مساعدتك للطفل على إدراك الليل والنهار يبدأ الطفل بعد الأسبوع الرابع أو الخامس بتطوير نمط نومه لينام في الليل أكثر من النهار. ولكن الطفل في بادئ الأمر لا يستطيع التميز بين الليل والنهار.

يحفّز التقميط بعض الأطفال على النوم، لكن لا يستمتع به البعض الآخر

لذلك، يمكنك مساعدة الطفل على النوم خلال فترة الليل عن طريق:

1 – وضع طفلك عند النوم في غرفة مظلمة ليلاً كي يشعر أن الليل يختلف عن النهار.

2 – تعليم طفلك أن أوقات الرضاعة ليست كلها صالحة للّهو وذلك عن طريق:

أ – اتّباع طقوس مختلفة باختلاف أوقات الرضاعة؛ فعند إرضاع الطفل ليلاً اجعلي الأنوار خافتة من حولك وأعيدي طفلك إلى سريره فور انتهائه من الأكل.

ب – بدّلي حفاضاته ليلاً بسرعة.

ج – عند إطعامه أثناء النهار، تأكدي من أنه مستيقظ تماماً، تكلّمي معه وداعبيه، سيساعده ذلك على أن يحفظ قسطاً من نومه لليّل.

3 – إذا لم يهدأ طفلك ويستقر بالرغم من جميع هذه الجهود التي بذلتها، فيمكنك إعطاؤه (مصاصة) لمساعدته على الاستغراق في النوم. وضعي في اعتبارك أنه إذا استيقظ ولم يجدها، فقد تعودين من حيث بدأت.

4 – لا تتحمسي للبدء بالأطعمة الصلبة قبل أن يصبح طفلك مستعداً للانتظام في نومه. ويفضّل البدء للأطفال الرضّع بالأطعمة الصلبة بعد بلوغهم من العمر ستة أشهر.

5 – احرصي على عدم بقاء طفلك مستيقظاً لوقت متأخر جداً، فالإنهاك يصعّب النوم عليه.

أما إذا كان طفلك أكبر من ستة أشهر، فسنعرض مشكلته وبعض الإرشادات في المقال القادم.

الهوامش

(*) مختصة تربوية.

بسم الله الرحمن الرحيم

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ

(النور: 37)

مؤسسة الشهيد

شهيد الدفاع عن المقدسات
إبراهيم جودات قانصوه (حمزة مظلوم)
اسم الأم: إنعام حطيط
محل الولادة وتاريخها: الدوير
1994/2/6
الوضع العائلي: عازب
رقم السجل: 164
محل الاستشهاد وتاريخه:
دفاعاً عن المقدسات بتاريخ
2013/4/4

نسرين إدريس قازان

يومها اختلطَ صوت النحيب بالزغاريد.. لم يفهم إبراهيم ابن السنتين الواقف خلف الباب ينظر بدهشة إلى ذلك المشهد ماذا يجري، ولكن أدرك لاحقاً أن «أُذينة»[1] أخاه لأبيه لن يرجع إلى المنزل، وقد قام برحلته الأخيرة في عملية

عسكريّة ضد العدوّ الصهيوني، في قلعة الشقيف، واستشهد في طريق العودة. كان أُذينة حينها في العشرين من ربيع عمره..

لم تذبل تلك الأصوات في خاطر إبراهيم، وإن غاب وضوح المشهد خلف ستائر السنوات، فقلبه ذهبَ يتحسّسُ من أثر أخيه ما أنبتَ وردة العشقِ في قلبه فصارت الدنيا أشواكاً تجرحُ وجوده..

*وجوده صار الحياة

إبراهيم كان قد تعرّض للموت قبل أن يولد، فقد طلبَ الطبيب من أمّه إجهاضه، لأن بقاءه في رحِمها يعرّضها للموت، فرفضت. فالجنين الذي جاور قلبها وتعلّق بحبال نبضها، صار الحياة. وكأنَّما الموت إذا أدرك أحدهما أدرك الآخر. فوضعتْه وفيه نفسٌ أخير، وانتظرت أن تسمع صرخته الأولى عند باب العناية المشددة، وأن تعيد يد العناية الإلهية حبيب قلبها، فإذا ما حانت تلك اللحظة أخذته لتنتشق من أنفاسه ما يبقيها على قيد الحياة.

> حينما عادوا به إليها بعد تسعة عشر عاماً مضرجاً بدمائه لتحضنه آخر مرة في حياتها، صرختْ صرخةً أنّت لها الجدران

ربما لهذا السبب، حينما عادوا به إليها بعد تسعة عشر عاماً مضرجاً بدمائه لتحضنه آخر مرة في حياتها، صرختْ صرخةً أنّت لها الجدران حتى قال أحدهم: «احفروا لها قبراً قرب قبره، فقد لا تقوم عنه إلا وقد فاضت روحها»، ولكن الأم رفعتْ رأسها عن وجه حبيبها وأصرّت أن تكشف وجهه وهو في الكفن، عساها تملّي ناظريها من جماله، وتُبحر في رحلة ذكرياتها الجميلة مع ولدها البكر الذي أضاء عمرها بضحكته الجميلة التي لم تأفل يوماً، وصمتها يعيد: «ما رأيتُ إلا جميلاً..» أوليس هذا ما قالته السيدة زينب عليها السلام التي استشهد إبراهيم على أعتابها؟!

*طفولة مزيّنة بالصمت

إبراهيم الذي فقد والدهُ وهو في الحاديةَ عشرة من عمره، لم يركن إلى مرارة اليُتم التي لم يغادر طعمها كيانه، وقد رأى أمه تكدُّ وتعمل لإعالة أيتامها الخمسة، فما كان منه إلا أن حمل معها هذا العبء، وشاركها في مسؤولية المنزل إلى جانب متابعة دراسته. ومنذ تلك اللحظات غاب عن أزقة قرية الدوير طيفُ طفلٍ كان بالأمس القريب يركضُ ضاحكاً وهو يلعب، ليحل مكانه ظلٌّ فتىً عصفتْ به الهموم، وكانت أمه قد اتخذته خليلاً تبث إليه شكواها، فيخفف عنها ويسامرها، يشاركها صغير المشاكل وكبيرها، فقد رأت فيه على صغر سنه ناصحاً حكيماً،

تعتمد عليه في الاهتمام بإخوته.

حرص إبراهيم وإخوته على الجلوس يومياً بعد عودتهم من المدرسة حول أمهم، يتداولون بما جرى معهم خلال اليوم فيضحكون حيناً ويسكتون غصّةً أحياناً أخرى. ولكن إبراهيم كان أكثرهم صمتاً، فلم يبحْ يوماً في ما يجول في نفسه، حتى خشيت أمه أن يسبّب له هذا الصمت الطويل مشكلةً، فالبوح يخفّف من ألم الفؤاد، ولكنّ إبراهيم لم يستدرج إلى ذلك ولا حتى بالاستفزاز، بل بقيت ابتسامته تختصر ما خفي في قلبه، وكيف لا يكون كذلك وهو منذ صغره يعلمُ حدوده في هذه الحياة الدنيا، التي لا شيء فيها يستحقُّ عناء البكاء إلا البكاء لطلب رضا الله تعالى. فالراحل عن هذه الدنيا ربما لن ينالَ الفوز العظيم إلا إذا كان النجيعُ عطراً لجسده، وكيف له أن يصل إلى ذلك ولمّا يتزوّد بخير الزاد؟

فإبراهيم علمَ أن الروح وحدها هي القادرة على حمل السلاح وليس الجسد الخاوي، وقد ظلّت كلمات أمّه له وهو طفل يلعب مع إخوته لعبة المقاومة والعدو، ويختبئ خلف متاريس من الوسائد: «قم يا إبراهيم، نحن ليس من عادتنا أن نختبئ من العدو..»، تستثير شجاعته، ويقوم من خلف متراسه مجيباً: «أنا لا أخاف من الإسرائيلي، وعندما يدخل أطلق عليه الرصاص».

*سلوك العابرين إلى الجنة

حرص إبراهيم على صلة الرحم وخدمة الناس، ولم تخالط الغبطة قلبه مثلما خالطتها حين كان يتعبُ لأجل الآخرين. أما الحسرةُ الحقيقة فنبتت أولى فروعها في حرب تموز من العام 2006 حينما تمرّد إبراهيم على عمره الصغير، بعدما تركوا منزلهم مرغمين لأنه في دائرة الخطر، وراح يرقبُ أولئك الرجال الأشداء وهم يَهزمون أعتى قوّة في المنطقة، بقوة إيمانهم، فاستقى من قوافل العابرين إلى الجنّة العِبر.. سَلك مسلكهم، وعبّد طريقه بالمستحبات فضلاً عن الواجبات، واتخذ من ليله زاوية يتعبّد فيها حتى شروق الشمس، فيلقي بنفسه على الفراش، وتحنُّ عليه أمه فتتركه ليعوض ما فاته من الرقاد..

ما إن اشتدَّ عظمه وخطا في عمر الشباب حتى لفّ الغياب وجود إبراهيم، وصارت الأم تجلسُ عند عتبة البيت تارةً وأخرى عند النافذة ترتقبُ ظلاً يحمله

إليها الغيب، فإن أطلّ عليها ركضت لتستقبله، وتخفّف عنه تعبه، وكان قلبها القَلِقُ دوماً يحدّثها بصمت، أنّ هذا الغياب إنّما هو تدريب لما هو أعظم، فهل سيأتي يوم تنتظر فيه من لن يرجع؟!

*فداءً لحفيدة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

تسعة عشر عاماً، وكل الأماني تجلّت بين عينيه.. تسعة عشر عاماً سمحت لإبراهيم بالعبور إلى ساحة المعركة المقدسة، المعركة التي برز فيها الحق كله بمواجهة الباطل كله، وصار للغياب لونٌ آخر.. لون يشبه رمال صحراء كربلاء، في الإيثار والتضحية والصبر، وصار موعد عودة إبراهيم من المعركة موعد الحياة، وتأخره كتأخر المطر عن أرض يباس. ولكن، ما هوّن من لوعة الغياب، أن إبراهيم كان يدافعُ عن مقام السيدة زينب عليها السلام في الشام، وقد أبلى بلاءً حسناً كدأب رجال المقاومة في ساحة الوغى.. وقد انتقى إبراهيم لنفسه الاسم الجهادي الذي حمله أخوه «أذينة» من قبله (حمزة)، وما أشبه رجال اليوم بحمزة، وما أشبه أعداءهم بهندٍ آكلة

صار للغياب لونٌ آخر.. لون يشبه رمال صحراء كربلاء، في الإيثار والتّضحية والصبر

الأكباد.. فقاتل وقتلَ حتى قُتل ونالَ فؤاده ما تمنّى من مجاورة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بذَل دمه فداءً لحفيدته، عقيلة بني هاشم..

وعاد إبراهيم إلى أمه المنتظرة، التي أبتْ إلا أن تزفّه عريساً إلى مثواه الأخير.. فسلامٌ على إبراهيم..

الهوامش

(1) شهيد المقاومة الإسلامية أُذينة جودات قانصوه (حمزة)، مواليد الدوير 1975 استشهد بتاريخ 1995.

تقويم النطق

Speech – Language Pathology

هانوي موسى غازي(*)

تتطلب هذه المهنة العمل في مجالات تشخيص مشاكل اللغة أو النطق، وعلاجها أو الوقاية منها. ويتوقع لهذه المهنة فرص نموّ ممتازة نظراً لازدياد الوعي بأهمية العاملين في هذا المجال.

يعمل نصف المختصّين عادة في المراكز التربوية، كالمدارس والمعاهد الخاصة بذوي الحاجات الخاصّة أو يعملون أيضاً في مراكز الخدمات الاجتماعية والعيادات النفسية.

*وصف المهنة

يعمل مقوّم النطق عادةً مع أناس لا يستطيعون إخراج الكلام بطريقة صحيحة، أو حتى يعجزون عن لفظه نهائياً، مثل الأفراد الذين يعانون من مشاكل في الطلاقة كالتأتأة أو درجة الصوت المنخفضة جداً أو المرتفعة جداً، فضلاً عن عدم القدرة على لفظ بعض الحروف أو الخلط بينها (B – P) – (ض – د) – (س – ث)- (ل - ر).. أو استبدال حرف مكان آخر. وهم أيضاً قد يتدخّلون في تصويب اللّهجة accent خاصّة عند الأشخاص الذين يتعلّمون لغة أجنبيّة.

*عمل مقوّم النطق

يقوم مصحح النطق بالأعمال التالية:

1 – إجراء محادثات واختبارات خاصة لتقدير مدى اضطرابات وعيوب النطق عند المريض.

2 – الطلب من المريض القيام بتمارين لتقنيّات الصوت والكلام والتعبير الشفهي والكتابي.

3 – مراقبة منتظمة لمدى فعاليّة العلاج، وتقديم التقارير للطبيب المعالج أو أهل المريض أو المدرسة.

4 – إمكانيّة تعليم أهل الأطفال الصمّ والبكم طريقة مخاطبة أولادهم.

5 – مساعدة الأشخاص الذين يعانون من مشاكل لغويّة محدّدة كالتأتأة والصفير واستبدال الحروف.

6 – استعمال اختبارات مقنّنة وأدوات متخصصة لقياس طبيعة الكلام ودرجته تمهيداً لوضع العلاج اللازم.

7 – مساعدة المرضى الذين لديهم مشكلة في البلع والمضغ بسبب إصابات في الفم والحلق عن طريق اقتراح استراتيجيات للأكل دون التعرّض لخطر الاختناق.

8 – تطوير خطط علاج فردية تتناسب مع حاجة كل مريض.

9 – استعمال أساليب تواصل متنوعة تشمل نصائح شفهيّة أو عبر الحاسوب فضلاً عن تمارين خاصة بلغة الإشارات.

10 – إعداد سجلّات خاصة بالمريض لمراقبة مراحل علاجه وتطوره.

11 – التفاعل الإيجابي مع عائلة المريض لتقديم الدعم المعنوي والنصيحة.

12 – إرشاد الأهل إلى كيفية استعمال تقنيات العلاج داخل المنزل.

13 – التشاور مع الطبيب والمعالج النفسي والعامل الاجتماعي وغيرهم من المعنيين بوضع المريض.

14 – التواصل الدائم مع المعلمين والإدارة داخل مدرسة الطفل لتنسيق الجهود.

15 – إعداد دراسات وأبحاث تطويرية تساهم في خطط العلاج المقترحة.

***ظروف العمل**

يعمل مصحّح النطق في بيئة مريحة ونظيفة، سواء في مراكز التأهيل أم العيادات الخاصة أم المدارس أم حتى المنازل. ويمارس مهامه عادة داخل الغرف المغلقة ولكنه قد يضطر أحياناً إلى السفر والتنقل من مكان لآخر بحسب حاجة الزبائن. قد يتعرّض مصحّح النطق لضغوطات نفسية بسبب طبيعة عمله، فضلاً عن الإجهاد الجسدي، ولكنّ مهنته تؤمّن له مردوداً مالياً مرتفعاً ومرتبة اجتماعية عالية.

***نوع الشخصية المهنية**

1 – **الشخصيّة الاجتماعيّة** (Social): تنسجم في العمل مع الناس والتأثر والتأثير والتواصل معهم ومساعدتهم وتعليمهم وإرشادهم، وتقديم الخدمة لهم.

2 – **الشخصيّة البحثيّة** (Investigative): تتضمن العمل مع الأفكار والفرضيات، وتتطلب قدراً عالياً من الجهد الفكري. تعمل بالبحث عن الحقائق وحل المسائل والمشكلات بطريقة منطقيّة.

3 – **الشخصية العملية** (Realistic): تعمل بالأنشطة التنفيذيّة والأدوات والآلات، والقدرة على الإنجاز اليدوي. ميدان عملها: النباتات، الحيوانات، المواد الحسية كالخشب والمعادن، والبناء، الخياطة والحياكة. تتطلب العمل خارجاً وليس بالضرورة داخل الغرف، كما لا تحتاج إلى الاختلاط كثيراً مع الناس إلا في حالات التنظيم.

***المهارات المطلوبة**

1 – **إعطاء التعليمات** (Instructing): تعليم الآخرين كيفية تنفيذ الأعمال.

2 – **الحديث** (Speaking): التحدث مع الآخرين بفعالية لنقل المعلومات.

3 – **الإصغاء الناشط** (Active Listening): الإصغاء لكلام الآخرين وطرح الأسئلة المناسبة.

4 – **فهم القراءة** (Reading Comprehension): فهم الجمل والفقرات والسياق.

5 – **إدارة الوقت** (Time Management): إدارة الفرد وقته ووقت الآخرين.

6 – **استراتيجيات التعلّم** (Learning Strategies): استخدام المقاربات المتعدّدة عند تعلّم مسائل جديدة.

7 – **التعلّم النّاشط** (Active Learning): معالجة حيوية للمعطيات لفهم مضامينها واستنتاجاتها.

8 – **التفكير الناقد** (Critical Thinking): استخدام التحليل والربط والمقارنة لتشخيص مكامن القوّة

والضعف للمعطيات المختلفة.

***القابليّات / المؤهّلات المهنيّة**

1 – **تعرّف الكلام** (Speech Recognition): القدرة على فهم كلام الآخرين.

2 – **الفهم الشفهي** (Oral Comprehension): القدرة على استيعاب الرسائل الصوتية وفهم المعلومات والأفكار الواردة في المخاطبة الشفهية.

3 – **التعبير الشفهي** (Oral Expression): القدرة على إيصال المعلومات والأفكار للآخرين بشكل شفهي.

4 – **التحسّس السمعي** (Hearing Sensitivity): القدرة على التمييز بين الأصوات في طبقات متعدّدة وعالية.

5 – **الانتباه السمعي** (Auditory Attention): القدرة على الالتفات إلى مصدر سمعي محدد بوجود

> قد تتطلب هذه المهنة العمل خارجاً وليس بالضرورة داخل الغرف

أصوات متعددة.

6 – **تحسّس المشكلة** (Problem Sensitivity): القدرة على تحسس الأخطاء والمشاكل، دون اعتبار حلها.

7 – **التفكير الاستنتاجي** (Deductive Reasoning): القدرة على تطبيق قواعد عامة على مسائل محددة لإنتاج أجوبة مباشرة.

8 – **التفكير الاستقرائي** (Inductive Reasoning): القدرة على مزج معلومات أو تفاصيل جزئيّة متفرقة لتشكيل قاعدة عامة.

9 – **وضوح الكلام** (Speech Clarity): القدرة على الكلام الواضح وإفهامه للآخر.

***بعض الجامعات التي تدرس هذا الاختصاص:**

الجامعة اللبنانية وجامعة سيدة اللويزة.

***عدد سنوات الدراسة:**

3 – 4 سنوات.

الهوامش

(*) مدرّبة في المركز الإسلامي للتوجيه والتعليم العالي.

كشكول الأدب

إبراهيم منصور(*)

***من أجمل الحديث**

حين رُئيَ النبيُّ ﷺ وقد أجهد نفسه بالعبادة، قيل له: يا رسول الله، أتفعلُ هذا وقد غفرَ الله ما تقدَّمَ من ذنبكَ وما تأخّر؟! فقال: «أفلا أكونُ عبداً شكوراً؟»[1].

***من أبلغ الحِكَم**

من أجمل ما قيل في التصدّي للفتنة والدُّعاء إلى الله ليهديَ الضالّين والمضلَّلين من مثيري الفتن، فيعرفوا الحقّ ويبتعدوا عن الظلم والعدوان، قولُ أمير البلاغة والبيان: «إنّي أكرهُ لكم أن تكونوا سبَّابين، ولكنّكم لو وصفتُم أعمالهم وذكرتُم حالهم كان أصوبَ في القول وأبلغَ في العُذر، وقلتُم مكان سبِّكم إيّاهم: اللهمَّ احقُنْ دماءَنا ودماءَهم، وأصلِحْ ذات بيننا وبينهم، واهْدِهم من ضلالتهم حتى يعرفَ الحقَّ مَنْ جهلَهُ، ويرعويَ عن الغيّ والعدوان من لهج به»[2].

***من أجمل الدُّعاء**

جاء في دُعاء النبيّ داود عليه السلام: «يا رازِقَ النغَّابِ في عُشِّه». النَّغّاب: الغُراب الذي ينعب، والنعيبُ: صوتُه، قيل: إنّ فِرْخَ الغراب إذا خرج من بَيْضِه، يكون أبيض كالشَّحْمة، فإذا رآه الغُراب (الأب أو الأُمّ) أنكره وتركه، فيسُوقُ اللّه إليه البقَّ، فيقعُ عليه، فيلتقطُه ويعيش به إلى أن يطلعَ ريشُه ويَسْوَدَّ، فيعاوده أبوه وأُمّه.

*من معاني الأوَّاب

قيل إنَّ في هذه المفردة التي تكرّر ذكرها في القرآن الكريم، سبعة أقوال: قال قوم: الأوَّاب: الراحم، وقال قوم: الأوَّاب: التائب، وقال بعضهم: الأوَّاب: المسبِّح، وقال غيرُه: الأوَّاب: الذي يُذنب ثم يتوب ثمّ يُذنب ثمّ يتوب، وقال آخر: الأوّاب: المطيع، والأوّاب عند بعض اللّغويّين: الذي يذكر ذنْبه في الخلاء فيستغفر الله منه؛ وعند جُلّ أهل اللغة: الأوَّاب هو الرَّجَّاع الذي يَرْجَعُ إلى التوبة والطاعة، من فعل آبَ يؤوب، إذا رجع.

وقال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾[3].

*من أجمل الشِّعر

من أجمل ما قيل من شِعر يبعث على التأمُّل والتفكير في هذا الكون العجيب، هو قول الشاعر ابن الشِّبل البغداديّ:

بـربِّـكَ أيُّـهـا الـفـلـكُ الـمُـدَارُ ... أقَصْـدٌ ذا المسيرُ أم اضطرارُ؟
مـداركُ، قُـلْ لنـا فـي أيِّ شـيءٍ ... فـفـي أفـهـامـنـا مـنـكَ انـبـهـارُ
وفيكَ نرى الفضاءَ وهل فضاءٌ ... سـوى هـذا الـفـضـاءِ بـه تُـدارُ؟
وفـيـكَ الشمسُ رافـعـةٌ شُعاعاً ... بـأجـنـحـةٍ قـوادمُـهـا قِـصـارُ
وطـوقٌ فـي الـنـجـومِ مـن الليالي ... هِـلالُـكَ؟ أم يـدٌ فـيـهـا سِوارُ؟[4]

*من غريب اللغة

الـرَّوْق؛ وهو القَرْنُ والرَّوْقان: القَرْنان، ومن هنا تُدْعَى الحربُ الشديدة المرهقةُ بذاتِ الرَّوْقَيْن، أي ذات القرنين؛ ومنه قول الإمام عليّ عليه السلام:

تِـلْـكُـمْ قُـرَيْـشٌ تـمـنَّـانـي لتقتُلَني ... فـلا وربِّـكَ مـا بَـرُّوا ولا ظَـفِـرُوا
فـإنْ هَـلَـكْـتُ فـرَهْـنٌ ذِمَّـتـي لَـهُـمُ ... بـذاتِ رَوْقَـيْـن يـعـفـو لـهـا أثَـرُ

ويُروى البيت الثاني: «بذاتِ وَدْقَيْن»، وهي الحرب الشديدة أيضاً.

*بين العاميَّة والفصحى

الشَّنَب؛ بالعامية معناه الشارب، واحدُ الشوارب، أمَّا بالعربية الفصحى فمعناه: رقَّة ماء يجري على الثغر، وقيل: رقَّة وبَرْدٌ وعذوبة في الأسنان، فالمرأة شَنْبَاء أو ذات شَنَب، هي الباردة الفم والأسنان في رقَّة وعذوبة؛ وقد جاء في صفة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أنّه ضَليعُ الفم أشنب»، وهو من الشنب أي البياض والبريق في الأسنان[5].

*من جمال اللغة

تقول العرب: رجُلٌ مَشْبُوب، أي جميل، حَسَنُ الوجه، كأنَّه أُوقِدَ، وهو من فعل شَبَّ النارَ والحربَ يَشُبُّها إذا أوْقدَها وأذْكاها، وكذلك رجُلٌ مشبوبٌ إذا كان ذكيَّ الفؤاد شَهْماً. وبعدُ، فرجُلٌ مشبوب إذا كان أبيضَ الوجه أسودَ الشعر، وأصلُه من شبَّ النارَ إذا أوقدَها فتلألأت ضياءً ونوراً؛ ومنه ما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: أنه ائْتَزَرَ بِبُرْدةٍ سوداء، فجعلَ سوادُها يَشُبُّ بياضَه، وجعلَ بياضُه يَشُبُّ سوادها، أي يَزْهاهُ ويُحسِّنُه ويُوقِدُه[6].

*من جذور الأسماء

المَشْعَبُ – شَعْبان؛ المَشْعَبُ بمعنى المُفْتَرَقُ من فعل شَعَبَ أي افترق، ومَشْعَبُ الحقِّ: طريقُه المفرِّق بينه وبين الباطل؛ قال الشاعر الكُمَيْت بن زيْد في مدح آل البيت عليهم السلام:

وما لـيَ إلّا آلَ أحمد شِيعةٌ ... وما لـيَ إلّا مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعَبُ

أمَّا شعبان فاسْمٌ للشهر، سُمِّي بذلك لتشعُّبِهم فيه، أي تفرُّقِهم في طلب المياه، وفي الغارات؛ وقال بعضُهم: إنّما سُمِّي شعبان لأنّه شَعَبَ أي ظَهَرَ بين شَهْرَيْ رمضان ورجب.

*من أخطاء العامَّة

شَوَّشَ؛ نقول بالعاميّة: شَوَّشَ الناسُ إذا خَلطوا وأفسَدوا، وهو خطأ وصوابُه: هَوَّشَ لا شَوَّشَ، وهو مأخوذٌ من فعل هاشَتِ الإبل هَوْشاً، إذ نَفَرَتْ في الفلاة فتبدَّدتْ وتفرَّقتْ، والهَوْشَةُ: الخلْط والفساد، وهَوَشاتُ الليل: حوادثُه ومكروهُه، وفي الحديث الشريف: «اتَّقوا هَوَشاتِ السُّوق»، أي اتَّقوا الضلال فيها، وأن يُحتالَ عليكم فَتُسْرَقُوا[7].

*من أجمل التشبيه

يشبِّه الإمام القائد عليّ الخامنئي دام ظله الإنسان الحليمَ المؤمنَ بالبحر، فيقول: عوِّدوا أنفسكم على الحِلْم والتحمُّل، فالحِلم ليس بمعنى كظم الغيظ فقط، بل بمعنى التحمُّل والصبر أيضاً. فأمام تلك العوامل التي تغضب الإنسان، أو تغرِّر به، أو تحمله على السرور الفارغ، عليه أن يستوعب هذه العوامل كلّها، وكالبحر يهدِّئ الأنهار الهادرة بمجرد الوصول إليه.

*فائدة لغويَّة

قال النابغة الذّبيانيّ في مطلع إحدى قصائده:

كِليني لهمٍّ يا أُمَيْمَةُ ناصبِ وليلٍ أُقاسيهِ بطيء الكواكبِ

قال: «**ناصب**» بمعنى مُنْصِب أي مُضْنٍ، أو بمعنى منصوب، أي يُتْعَبُ فيه؛ وهذا مِثلُ قولهم: ليلٌ نائم، أي ذو نوم، يُنامُ فيه، ورجُلٌ دارِع: ذو دِرْع، ومَوْتٌ مائت، وشِعْرٌ شاعر، ويومٌ عاصِف، أي تعصِف فيه الريح؛ و«ناصِب»: اسم فاعل، من فعل نَصَبَ ينصِبُ، وجاء في الحديث الشريف أنَّ النبيّ ﷺ قال: «فاطمةُ بَضْعَةٌ منّي، يُنْصِبُني ما أَنْصَبَها»، أي يُتعبُني ما أتعبَها[8].

*من أجمل العِبَر والمواعظ

ما قاله أحد الشعراء والنحويّين واسمه الحسن بن عمرو الحلبي النحوي، وكان قد افتقر وتخلّى الناس عنه، فقال له صديقه يواسيه ويُخفِّفُ عنه: «كَفْكِفْ عَبْرتك وهَوِّنْ على نفسك، فمذ كانت الدنيا كانت غدّارةً مكّارة، تقصد الأحرار بالمكاره، وتلقى أهل المروءات بالنوائب، وترميهم بالأوابد، وأكثر مَن ترى من هذا الورى فهُم عبيدٌ للطمع وأُسراء للجشع، يخونون الأخوان ويميلون مع الرجحان». فدمعت عيناه وأنشد:

النـاسُ أتبـاعُ مَـنْ دامـتْ لـه النِّعَمُ والـويـلُ لـلمـرءِ إن زلَّـتْ بـه الـقَـدمُ

مـا لـي رأيـتُ أخـلّائـي، وحاصلُهم إثـنـانِ: مستكبرٌ عـنّـي ومُحتشمُ

لمّا رأيـتُ الـذي يجفون قلتُ لهم: أذنبتُ ذنباً؟ فقالوا: ذنْبُكَ العَدَمُ[9]

الهوامش

(*) عضو اتحاد الكتاب اللبنانيين.

(1) لسان العرب، ابن منظور، ج4، ص424، مادة شكر.

(2) نهج البلاغة، من كلام له عليه السلام (206).

(3) لسان العرب، م.س، ج1، ص219، مادّة أوب.

(4) نشـوء الكون، جـورج جاموف، ترجمـة إسماعيـل مظهر، من مقدّمة المترجم، ص9.

(5) م.ن، ج1، ص507، مادة شنب.

(6) م.ن، ج1، ص482، مادة شبب.

(7) م.ن، ج6، ص366، مادة هوش.

(8) م.ن، ج1، ص758.

(9) معجـم الأدبـاء، ياقـوت الحموي، مجلّـد 20، صـ32 – 33.
والأوابد: جمع آبدة، وهي الداهية الخالدة الذِّكر.

ديما جمعة فواز

مشكلتي.. أهلي!

مشكلتي ليست مستجدّة، للأسف أنا أعايشها يومياً منذ طفولتي وسببها الأساسي والداي!

اسمي سناء وعمري 18 سنة، وأنا الوسطى بين 5 إخوة وأخوات.

وجميعنا نعاني من وضع عائلي صعب ومشاكل بين أمي وأبي ونشعر أحياناً أنها تكاد لا تنتهي حتى تبدأ من جديد!

والدي سريع الغضب، دائم التأفّف، وقاسٍ في تعامله مع أمي والتي بدورها تردد كل يوم عشرات المرات كم هي نادمة على زواجها وتتمنى الموت لترتاح..

هذا الوضع العائلي المتدهور ليس بالجديد ولكني مؤخراً بدأت أشعر بالتعب والعجز خاصة أن شقيقتيّ الأكبر سناً تزوجتا وصرت أنا الآن مسؤولة ومضطرة أن أستمع لشكاوى والدي كل ليلة وطلباته المستمرة لي أن أنصح أمي بالكف عن إزعاجه، ومجبرة أن أمسح دموع أمي وأخفف عنها. ومن جهة أخرى ينبغي أن أساعد في تدريس أخويّ الصغيرين فيما لا يمكنني التقصير في سنة دراستي الجامعية الأولى!

بالله عليكم، كيف يمكنني أن أنجز كل هذه الواجبات وكلها تفوق طاقتي على التحمّل والصبر؟

أرجو أن أجد لديكم أُذُناً صاغيةً ونصيحةً مفيدة.

الحل

أهلا بكِ صديقتي سناء، وبإذن الله فإن هذا الوضع الصعب سوف يتحوّل، في المستقبل، إلى ذكرى. ولكن المهم أن لا يترك أي أثر سلبي على مستقبلك العلمي، وأيضاً، على نظرتك للحياة الزوجية. لا أحد ينكر كم هو مؤلم أن تضطر فتاة في مقتبل العمر إلى أن تتحمل مشاكل مَنْ يُفترض أن يشكلا سكناً لها وحضناً دافئاً ولكن.. يا سناء، إن لم يكن ما تريد فأردِ ما يكون! وبناء عليه سوف نطرح مجموعة من النقاط التي نتمنى أن تساعدك مبدئياً في تخطي هذه الأزمة، ولو بشكل مرحلي:

1 – في البداية عليكِ أن تدركي أنّك لن تتمكني من حل مشاكل والديك أو الإصلاح بينهما بشكل كامل خاصة أن العلاقة بينهما متوترة منذ طفولتك. ومن شبه المستحيل أن تنحل كل العقد دفعة واحدة.

2 – عليك أن تحاولي قدر المستطاع أن تؤمّني جواً مستقراً لك ولأخويك الأصغر سناً وسط زوبعة العلاقة بين والديك وذلك بتحييدكم عن أسباب ونتائج ومداخلات الجدل الدائم بينهما.

3 – حين يتشاجر والداكِ اصطحبي أخويك إلى غرفة أخرى واغلقي الباب عليكم ولا تهتمي بمعرفة سبب النزاع ومن أخطأ بحق بمن.. فهذه ليست مسؤوليتك!

4 – صدقي، إن والديك اعتادا على هذا النمط في الحياة الذي تعانون منه، ومهما تأففا من الصعوبات وتحدثا عن المشاعر السلبية بينهما إلا أنهما أدمنا بشكل غير مباشر طبيعة هذه الحياة واعتادا أن يتشاجرا فيغضب الوالد وتبكي الوالدة!

5 – لا تحملي همومهما، واطلبي منهما أن يشاركا أحد كبار الأسرة ممن يحترمان ويثقان برأيه ليكون حكماً بينهما وأخبريهما بصراحة أن هذا الوضع المتعب سوف يدمّر حياتكم ومستقبلكم، والحلّ أمامهما أحد أمرين إمّا أن يستمرا في المشاكل بشرط أن لا تشعروا بمشاكلهما أو تسمعوا جدالاتهما أو أن يسعيا لحلّ جذري بعيداً عنكم.

6 – وحين تجدين الوقت المناسب اجلسي معهما وأخبريهما عن الأثر السلبي الذي تتركه هذه المشاكل على أسرتهما وكم تعانون كأبنائهما من نزاعاتهما.

7 – حدّدي أولوياتك بشكل واضح: الدراسة ثم أخواك الصغيران وتأمين جو مستقر لهما وبالطبع عدم أذية والديك بأي كلمة أو موقف إنما يجب أن تبقيْ بارّة بحقّهما وأن تحفظيهما في حضورهما وغيبتهما.

7 نصائح لتقليل القلق من المستقبل

في ظل الظروف الحياتية الصعبة التي نعيشها وتسارع الأحداث السياسية والأمنية السلبية، يشعر معظم الناس، وبمن فيهم الشباب، بالقلق من الغد والتوتر الدائم. وإليكم مجموعة من النصائح والخطوات العمليّة للتقليل من القلق:

1 – الضحك والفكاهة يقلّلان من مستويات هرمونات القلق والتوتر، وتحدث قفزات إيجابية هائلة في حالة الجسم. لذلك خصص وقتاً للترفيه عن نفسك إمّا بالرياضة، أو مجالسة أصدقاء ظرفاء.

2 – الابتعاد عن العزلة وتقوية العلاقات الاجتماعية وقضاء الأوقات السعيدة مع الأهل والأصدقاء تحارب الشعور بالقلق نظراً لإفراز هرمون الأوكسيتوسين، الذي يقلل من مستويات الأدرينالين ويخفّض من الضغط الدموي.

3 – ابتعد عن مصادر القلق، فلا تدمن الاستماع إلى النشرات الإخبارية وقلّل من متابعة التحليلات والأحداث السياسية ومن الإنصات إلى المتشائمين بشكل عام.

4 – تؤكّد الدراسات والأبحاث الطبية أن الإضاءة الخافتة لفصل الشتاء تزيد من حالات الاكتئاب ومن هنا جاءت أهمية العلاجات الضوئية، والتي يمكن إجراؤها في البيت وذلك بفضل الأجهزة الخاصة.

5 – تذكّر أنه يجب تناول ليتر ونصف الليتر من الماء يومياً ما ينعش الخلايا، وينشط طرح السموم من الجسم. وإذا لم تحترم هذه القاعدة ستصاب بالإرهاق والإعياء بسبب نفاد الماء من الجسم.

6 – عند شعورك بالتوتر الجأ لتخيل أشياء جميلة، فالمشاعر الإيجابية تشعرك بالهدوء والراحة.

7 – تحدّث عن مخاوفك مع أشخاص تثق بهم، لأن ذلك يقلّل من تأثير التوتّر السلبي عليك.

8 – لا تغفل عن القاعدة الأساسية: الآية الكريمة: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ (الرعد: 28)، فأقبل على الدعاء والقرآن وداوم على أذكار تفيد في التخلص من القلق.

وجهة نظر

تُمسك جهاز التحكم عن بعد، والشاشة أمامك تمتد عرض الحائط الأبيض، تبحث بتركيز شديد عمّا يرفّه عنك ويسلّيك توجد مئات القنوات التي تقدم أفضل ما عندها لترضي ذوقك الخاص ولكنها لا تقنعك ولا تغريك..

أفلام ومسلسلات، مسرحيات، برامج سياسية وترفيهية.. لا شيء يشدّ انتباهك لتتابعه.. برمشة عين وكبسة إصبع تقلّب عشوائياً بين المحطات الأجنبية والعربية، الأرضية والفضائية.. ولعل الذي يجالسك لا ينفك يصيح بك: تمهّل! كيف تستطيع أن تختار بهذه السرعة!؟ هو لا يدرك أنك لا تبحث عن شيء بعينه إنما جلّ اهتمامك وهدفك أن تتسلى. وتمضي الدقائق سريعة ولعلك تستغرق ربع الساعة دون أن تصل إلى هدفك المنشود فترمي جهاز التحكم عن بعد وتقرر أن تلجأ إلى الإنترنت للدردشة مع الرفاق..

تضيّع وقتك بشتى الأساليب وتتفنّن في الترفيه عن نفسك ولكن.. حين يحين وقت الصلاة لتقف بين يدي الله، فإنك تقبل عليها بعقل مشغول وفكر مشدود لعشرات القضايا وها أنت ذا تحلّل المواقف وتبحث عن حلول! و.. مع بداية الركعة الأولى تتذكر أنك يجب أن تكلّم صديقك لتتّفقا على الذهاب إلى المطعم غداً.. ولكن أي ساعة ستلتقيان؟ وهل توسع دائرة النزهة لتشمل رفاقاً آخرين؟ وكيف ستقنع والدتك بالخروج؟ ويكون فرض العصر هو الوقت المناسب للتفكير في تلك التفاصيل وصولاً إلى طبق الطعام الذي ستختاره.. لتسلّم على النبي ﷺ وتكبّر معلناً ختام الصلاة والتفكير.. تقبّل الله مشاريعك وقيامك..

وتنهض عن سجادة الصلاة وتقرّر أن تتّصل بصديقك في المساء.. وها أنت ذا تعود للتمدد على الأريكة وتمسك جهاز التحكم عن بعد وتفكر..

كم أشعر بالملل!!

إعداد: حوراء مرعي عجمي

العراق يحتل المركز الأول بين الدول في العطل

يحتل العراق المركز الأول بين دول العالم في عدد أيام العطل، إذ تصل وفق قانون العطل الرسمية إلى 150 يوماً في السنة، ما يرى فيه الكثير من الخبراء استنزافاً للاقتصاد العراقي.

ويحتل العراق مركز الصدارة في تنوع المناسبات الوطنية والدينية والعطل الرسمية وغير الرسمية، وقد أضيفت إلى هذه المناسبات عطل أخرى، غالباً ما تفرضها الأوضاع الأمنية والسياسية.

ولا شك في أن دول العالم كافّة تحتفل بمناسباتها الوطنيّة والدينيّة وهو أمر مفرح، لكن زيادة العطل من دون تعويض ساعات العمل قد تؤدي، وفقاً لخبراء الاقتصاد، إلى عجز في إيفاء الدولة بالتزاماتها تجاه مواطنيها، ولا سيّما أن الاقتصاد العراقي لا يزال يعاني من التلكؤ بسبب الحروب والأزمات.

وتُقدّر خسارة البلاد حسب دراسات اقتصادية خلال 7 أيام من العطل بنحو 30 مليون دولار تقريباً.

المدخنون يخسرون عشرة أعوام

في دراسة جديدة، شملت 200 ألف شخص تزيد أعمارهم عن 45 عاماً، توصّل فريق من الباحثين الأستراليين إلى أنّ المدخنين يفقدون عشرة أعوام من متوسّط أعمارهم. كما بيّنت أنّ الذين يقلعون عن التدخين وهم شباب يتجنّبون الكثير من المخاطر.

وقالت الباحثة الأسترالية إميلي بانكس: إنّ المخاطر الصحيّة للتدخين أسوأ مما كنا نعتقد. لكن النبأ السارّ هو أن أولئك الذين يقلعون عن التدخين وهم في العشرينات أو الثلاثينات يتجنّبون الكثير من المخاطر.

وأوضحت بانكس أنّ الذين يدخّنون عشر سجائر يومياً يضاعفون عامل الخطر، أما الذين يدخّنون أكثر من 25 سيجارة يومياً يزيد الخطر لديهم بمقدار أربعة أضعاف.

وأضافت: «ليس هناك حدّ يمكن في ظلّه القول إنه لا يوجد خطر، لكن الإقلاع عن التدخين في أي عمر يقلّص من الخطر لديك، وكلّما أقلعت عنه في سنّ صغيرة كلّما كان أفضل».

من مصائب الفقر!

أقدم رجل صيني على بتر ساقه اليمنى من أعلى الركبة مستخدماً سكيناً ومنشاراً وذلك لعدم قدرته على دفع تكاليف إجراء عملية جراحية في المستشفى.

وبحسب الصحف الصينية المحلية، فقد بدأ يانلينغ، المزارع والعامل البسيط من قرية دونغ زانغ، يعاني آلاماً مبرحة في بداية العام 2012، وبعد مراجعات عدّة للمستشفى المحلي في المحافظة، تبيّن أنه يعاني من انسداد في الشريان من دون أي بارقة أمل في شفائه، وأن العلاج الوحيد لذلك هو بتر الساق.

وفي آخر زيارة للمستشفى، قيل ليانلينغ، البالغ من العمر 47 عاماً، إنه لن يعيش أكثر من ثلاثة أشهر إذا لم يتمكن من إجراء العملية.

المزارع الفقير غير القادر على دفع تكاليف العملية بتر قدمه بالمنشار،

وقد سمع جيرانه صراخه طوال الليل. وزعمت زوجته أنه تناول ثلاث جرعات من مخفف الآلام قبل أن يقدم على قطع ساقه، إلا أنها لم تؤثر فيه على ما يبدو. وإضافة إلى فقدانه ساقه، فقد يانلينغ ثلاثة من أسنانه جراء العض على القطعة الخشبية.

الغريب في الأمر، أن ساقه اليسرى أخذت تعاني من الأعراض نفسها التي كان يعاني منها في ساقه اليمنى. غير أنه وجد هذه المرة من يساعده، إذ قرر أحد الأطباء مع زملائه الممرضين أن يغطّوا تكاليف العملية الجراحية الجديدة.

النوم العميق يخلص المخّ من السموم

كشفت دراسة عن النوم الهادئ والعميق أنّ الجسم عندما يكون في حالة استرخاء تامّ يتسنّى للعقل ممارسة عملية التنظيف للتخلّص من «الفوضى الكيميائية التي تستنزف المخ»، والتي تؤدي إلى الإصابة بالأمراض العصبيّة مثل الزهايمر، بحسب ما يؤكد العلماء.

كما ذكر العلماء القائمون على الدراسة أنّ عمليّة تنظيف المخ تستهلك الكثير من الطاقة، وأنّه في حال قام بها جسم الإنسان وهو في حال اليقظة، فإنّ ذلك سيؤدي إلى تعثّر في عمليّة التفكير. كما تكمن أهميّة النوم العميق في التخلّص من التراكمات العصبية التي تتشكّل أثناء فترة اليقظة.

ولفت العلماء إلى أنه إذا كان الجسم يتخلّص من السموم بواسطة الجهاز اللمفاوي، فإنّ المخ يتخلّص منها بآلية خاصة وفقط أثناء النوم العميق.

بحيرة تحوّل الحيوانات إلى «حجارة»

تتحوّل الحيوانات والطيور في محيط بحيرة في شمالي تنزانيا إلى قشور كلسيّة تشبه الحجارة، وتعود هذه الظاهرة النادرة إلى التركيب الكيميائي لبحيرة الناترون، فهي تحتوي على نسبة عالية جداً من الملوحة، وتصل درجة الحرارة فيها إلى 60 درجة مئوية، لتصبح المياه وصفة للقتل لقربها من الأمونيا.

وتنتشر هذه المخلوقات المتحجرة في المناطق المحيطة بالبحيرة، حيث يصل معدل الحموضة بين 5 و9 و10، وكل ما يلمسها من كائنات حيّة يفقد حياته وتحتفظ به البحيرة إلى الأبد.

ولا أحد يعرف بالضبط كيف ماتت هذه المخلوقات المتحجرة التي جرفتها الأمواج إلى الخط الساحلي للبحيرة،

ولكن يبدو أن ذلك يعود إلى عوامل طبيعية قاسية، فتظهر الحيوانات والطيور وكأنها اصطدمت بلوح زجاجي فتحجرت نظراً لاصطدامها بماء البحيرة.

طيور تنام وهي طائرة!

جمع باحثون في مجال الطيور في سويسرا أوّل دليل واضح لطيور تطير بلا توقّف لمدّة 200 يوم، وتتغذّى تلك الطيور على «عوالق جوية» وحشرات طائرة، حتى أنها تنام خلال الطيران.

واصطاد فريق البحث 6 طيور من نوع «سمامة الصرود» الألبية في عام 2011 وزوّدها بأجهزة مراقبة إلكترونية دقيقة قبل هجرتها لأكثر من 3 آلاف كيلومتر إلى مناطقها الشتوية في أفريقيا، وتتبّعت الأجهزة موقع الطيور وقاست التغيرات في وضع الجسم والحركة كلّ 4 دقائق.

وعندما عادت الطيور في الربيع إلى مناطق تناسلها في سويسرا، اصطاد الفريق 3 منها مرة أخرى وحمّل البيانات من الأجهزة التي أشارت إلى أنّ الطيور طارت في الجو بصورة متواصلة ومن دون توّقف نحو 7 أشهر، لأنها إما كانت ترفرف بأجنحتها أو تتركها تنزلق مع الهواء.

يبيعان طفلتهما لشراء «أيفون»

تعرّض زوجان من الشباب الصيني للملاحقة الجنائية وذلك لبيع ابنتهما، واستخدامهما المال لشراء «أيفون» وأحذية باهظة الثمن وغيرها من الكماليات.

وأوردت صحيفة «ديلي مايل» البريطانية أنّ الأب والأم وصلا إلى تسوية في هذا الشأن عبر اعتمادهما الإنترنت وطالبا بمبلغ 30,000 يوان أي ما يعادل 3,600 يورو».

وأوضحت الشرطة أنّ الوالدين حدّدا المبلغ على أساس أن ابنتهما هي الأفضل

لديهما وحياتها تساوي هذا المبلغ.

يُذكر أنّ الاتجار بالنساء والأطفال ما يزال جارياً على نطاق واسع في الصين بسبب «سياسة الطفل الواحد» التي تقيّد العائلة وتخلف اختلالاً بالتوازن الديموغرافي بين الجنسين.

سموم الأفاعي تؤخّر الشيخوخة

كشف علماء روس عن «وسيلة تساعد في تأخير الشيخوخة بعد أن اخترعوا مصلاً فريداً من نوعه استخرجوه من سموم الأفاعي»، لافتين إلى أنهم اكتشفوا في غدد أفعى بورما، التي تكثر في غابات جنوب شرق آسيا، سموماً تتّسم بميزة غريبة.

وأضافوا أنّهم تمكّنوا من إظهار سمّ يُعرف بـ«البكتيد» من شأنه أن يحول دون نقل نبضة عصبية من عصب إلى عضلة، وتأكدوا من فعاليّة تأثير دوائهم الجديد بإجراء تجارب على الفئران والضفادع الأفريقية.

ولاحظوا أنّ البكتيد يتيح إرخاء العضلات، لافتين إلى أنّ قدرة سموم الأفاعي على إرخاء العضلات يمكن أن تستخدم كوسيلة لتأخير الشيخوخة. ومن المعروف أنّ عضلات وجه الإنسان مسؤولة عن ظهور التجاعيد، وفي حال إرخاء تلك العضلات يمكن تأخير قدوم الشيخوخة.

أسئلة مسابقة العدد 267

1 صح أم خطأ؟

أ – نهى العديد من الروايات عن ذكر اسم الإمام وأمَرَ بذكر أوصافه، حتى لا يُعرف فيُقتل.

ب– عدد أيام العُطل في العراق يصل إلى 150 يوماً في السنة، ما يشكّل استنزافاً للاقتصاد العراقي.

ج – ورد عن رسول اللّه ﷺ: «اتقوا هوشات السوق» أي اتقوا الزحمة فيها.

2 املأ الفراغ:

أ – إن الصبر والثبات والثقة بالوعد الإلهي يمهّد طريق ..... أمام الأمّة الإسلامية لتصل إلى قمّة الحضارة الإسلامية.

ب – إنها التربية ..... الأخلاقية والسلوكية التي تدعو الإنسان إلى أن يكون في المواجهة صبوراً.

ج – في الإسلام يُكره ..... ويَحرُم في بعض صوَره كخدش الوجه والضرب عليه.

3 من القائل؟

أ – «المؤمنون الصالحون، بالأخص عباد اللّه، لا يغفلون ولو للحظة واحدة عن اللّه تعالى».

ب – «أعظم الخيانة خيانة الأمّة، وأفظع الغش غش الأئمّة».

ج – «مرحباً بك وأهلاً أما واللّه لقد كنت أحبّ أن يمشي عليّ مثلك، لترينّ ما أصنع بك فتوسع له مدّ بصره».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ – ينبغي أن نقيس معزّة الناس للميّت بشدّة صراخهم وعويلهم عليه.

ب – تناوُل ليتر ونصف من الماء يومياً يُنعش الخلايا ويُضعف طرح السموم من الجسم.

ج – تدخل الساعات الرقميّة البسيطة عالم المنافسة لأنها تختصر حاسوباً بحجم ساعة يد عادية.

5 من/ ما المقصود؟

أ – «على الرغم من أهمية عملكم وقيمته عند اللّه إلّا أنّ مسؤوليتكم كبيرة، وعليكم الاهتمام بها وبدقّة».

ب – «كوّنت تلك الحركة (بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام) نواة الاحتفالات بذكرى عاشوراء».

ج – وقد أعولت تبكي السماء لفقدِهِ وأنجمُنا ناحتٌ عليه وصَلّت

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

  الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية

  الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية

  بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر فائزاً بالجائزة السنوية.

6 **اختر الإجابة الصحيحة:**

بعد بلوغ الطفل الـ..... يمكن البدء بإدخال اللحوم البيضاء أو الحمراء المهروسة جيداً إلى طعامه.

أ – 7 شهور ب – 10 شهور ج – السنة الأولى

7 **في أي موضوع وردت هذه الجملة؟**

«وما أشبه رجال اليوم بحمزة، وما أشبه أعداءهم بهندٍ آكلة الأكباد».

8 **متى يُكره الكلام بغير الذكر والدعاء والاستغفار، حتى ورد المنع عن السلام أيضاً؟**

أ – في حال الصلاة. ب – في تشييع الميت. ج – حال الاعتكاف في المسجد.

9 **اختر الإجابة الصحيحة:**

تتراوح ساعات نوم الطفل بين 18 و20 ساعة في فترة بعد الولادة ويكون نومهُ (منتظماً/ غير منتظم).

10 **ورد في حديث عن الرسول ﷺ، أن أموراً ثلاثة تنفعه: الصدقة - العلم الذي يُنتفع به - وولد صالح يدعو له. من هو؟**

.....

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة: الأوَّل من كانون الثاني 2014م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 265

الجائزة الأولى: محمد أحمد حاريسي. 150000 ل.ل.

الجائزة الثانية: مريم داوود جابر. 100000 ل.ل.

8 جوائز، قيمة كل منها 50000 ل.ل. لكل من:

* سكينة عبد اللطيف خازم
* هدى قاسم نظام الدين
* أمين محمد عربيد
* إيمان علي طفيلي حجازي
* حسين سعادة خازم
* فاطمة أحمد قصير
* حسن زهير مرعي
* نور الزهراء عباس دقدوق

- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وتسعة وستين الصادر في الأول من شهر شباط 2014م بمشيئة الله.
- تصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك بالسحب لذا يرجى الإلتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى سنتر داغر – بئر العبد أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية – المعمورة أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية – النبطية – مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.
- كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

مهداة إلى الشهيد حمزة رعد (علي الرضا)(*)

أخي... أيها الغالي...

كنسمةٍ دافئةٍ، فتحت ذراعيك لاستقبال الشهادة، فاستجاب الجسد، ومضيت بهمّة، تستقبل شروق الشمس بجسدك، لتعود على جناح آخر طير، وتغتسل في أقرب زنبقةٍ وياسمينة.

أخي الحبيب...

يا قصّة الحب الذي لا يزول من عين الشمس، يا حكاية رائعة، قصَّها البحر، إلى تلك الشواطئ الزاخرة بالدرّ والياقوت، أراك عالياً هناك، عند هضبات المجد، مرتفعاً نحو قباب السماء كنسر، عينٌ له في الأرض، وجناحٌ على الآفاق.

أخي الحبيب...

ثق أنك باقٍ في قلوبنا، لن ننساك، فآهٍ وألف آه، من لوعة الفراق، عيناي وقلبي يحنان إلى اللقاء، هنيئاً لك ما أخذت وما حصلت وأنت بين الشهداء.

فلتشرق شمس البقاع، ولتزهر ورود القصير، ولتصدح المآذن وقبابها، وهذا الذي كرمى لعينيك «حمزة» من كل هذا العشق سيكفيك ويكفيني، ويرضيك يرضيني، وحتى يجمعنا سبحانه في جنة رضوانه، لك مني سلام الله يا حبيب الله وحبيب رسوله.

أختك فاديا

الهوامش

(*) استشهد أثناء دفاعه عن المقدسات، بتاريخ 2013/05/25م.

بالرداء الأسود

الشمس لُفّت بالرداء الأسودِ ... والبدر أظلم من مصابٍ سرمدِ
والركنُ هُزَّ لما جرى في كربلا ... وبكى المقام لهول ذاك المشهدِ
والأرض دُكّت والسما انفطرت على ... جسد برمضاء الطفوف مُمدّدِ
لمصابه فجعت ملائكة السما ... وله بكى جبريل جنْبَ المرقدِ
بأبي وأمي يابن مكة والصفا ... روحي فدا لترابِ نعلك سيدي
دمك الزكي أقام أعمدة الهدى ... والدين شُيّد بابن بنت محمدِ
يا سيد الشهداء يا علم التقى ... كل الورى من نور نهجك تهتدي
منك استمدوا عزهَم طول المدى ... في كلّ دربٍ بالدماءِ معبّدِ
لك في قلوب المؤمنين حرارةٌ ... رغم الليالي جمرُها لم يبردِ

الشاعر حسن صالح

سأحدّثكم عن عليّ...

(مهداة للشهيد علي عباس دهيني)(*)

حين لاح طيفه من بين الجموع، ساد البلدة صمت غريب.. فعليّ أتى... ولكن هذه المرّة، ليس وحده!!

هي عظمة تلك المواكب الملائكيّة التي زفّتك شهيداً إلينا يا عليّ، أرهبتنا.. فارتبكنا.. لم ندرِ حينها أنبكي أم نفرح، فاختلطت دموعنا بزغرداتنا، وامتزجت بسماتنا برجفاتنا. أجل، ضعنا في ذلك النعش الذي ضمك.. ورائحة الكرامة التي فاحت بأرجاء البلدة.. أثملتنا.

أيّها الزّاهد في الدنيا والرّاغب في الآخرة.. لبّيت نداء الحسين، وكنت لزينب حمى إذ لا عباس لها ولا أكبر وكما أحسنت الظّن به، أحسن بك المصير ولم يكافئك بأقل من جواره.. فاختارك وأنت في ساحات الوفاء تنشد ألفاظ الوصال الحقيقي باشتياق غريب واطمئنان صادق.

علّمنا يا عليّ.. كيف يتّصل عشق السماء بعشق الأرض؟

علّمنا كيف يمسي العرق مسكاً يفوح؟ والدم ماءً للوضوء؟

فقد ارتويت أنت وما زلنا ظمأى..

نتذكّرك، لأنك المساحة الكبرى في ذاكرتنا، فمثلك يا عليّ لا يموت، بل يرقد في القلب.. وفي الوجدان.. أبجدية عشق، وأيقونة صلاة..

مروى حسين الدُّر

الهوامش

(*) الذي استشهد دفاعاً عن المقدسات في 2013/5/19م.

الخالدون: حكايا من كربلاء

الـخـالـدون حـكـايـا فـي مـجـالـسـنـا والأمـسـيـات تـراهـم بـيـنـنـا جـددا
لـولاهـم مـا غـرّدت فـي الـصـدر أغنية ولا انتشى الحرف في شعر الفدا وشدا

هم الخالدون عند ضفاف الجرح الحسيني النازف أبداً من خاصرة كربلاء، يروي أرضاً كان حصيدها شهداء، باتوا عناوين للبطولة والفداء.

هم الآتون من عيون الشمس يضيئون برسالتهم عتمة قلوب أعماها حب الدنيا بوعود لا يدوم نعيمها.

هم الهابطون على أكفّ ملائكة الرحمة، كصيّب من السماء يحملون الخير والعون لبني البشر. فلئن كثرت فينا آلام الحسين فإنّ في كثرتها تعزيةً لنا فمنها تنبت البطولات كما ينبت الورد من الشوك. في كربلا أزكى دم سال، وأشرف رأس فُصِل، وكل براءة الطفولة نُحرت، عندها رمى القدر سيف الغدر من يده مضرجاً بدم بريء ذنبه أنه خرج لطلب الإصلاح في أمّة جده، واكتب أيها التاريخ للأجيال حكماً كيف ينتصر الدم على السيف وارِوِ الحكايا.

وقـل هـو الـجـرح واكـتـب أيـهـا الـقـدر بريشة المجد كيف الجرح ينتصرُ

اضحك يا سيدي، فطالما بكيت على عدوّك لأنه يدخل النار بسبب، فأي ألم أكبر من احتمالك، ووجع أعمق مما يظنه الآخرون؟

الآن وأنت على صعيد كربلاء تواجه أمراً إلهياً محتوماً

ابتسم متمرداً للبكاء، للعذاب، لمن هانوا ومن ضعفوا ومن مشوْا تحت أقواس الخيانة المعمدة بملك أو مال.

أيقظت كربلاء فجر الحضارات لجباه لا تنحني إلاّ لمشيئة إله رسم ونفّذ خطوطها.

عند حدود كربلاء جديدة، لا أرى إلّا وحوشاً تحوم حول خيم ترتكب فيها أبشع جريمة رسمتها يد مجنون. وقد تحوّل المشهد إلى رِمم تبكي أهلها وتلعن أمماً باتوا على دِمَنِ التاريخ نسياً منسياً. فسلام عليك يا سيدي يا أبا عبد الله وعلى كل الذين أناخوا بركبك. وإلى أن نلتقي مع كربلاء جديدة يعزيني اللقاء.

محمود دبوق

شكوى الطفّ

طفق الوجْد يبحث نجوانا ... عمّن أخلوا الطفّ حيرانا
شاتياً، حاملاً أجسامهم ... شاكياً يبكي الفَقْد أحزانا
كيف كان الرّحيل لهم دونه ... أفراقاً بعد الذي كانا؟
أيّها الوجدُ، قفْ وادّكر عشرة ... كانت لي أهلاً وخلاّنا
هاكني بلقعاً صرت دونهمُ ... يغشي فيه الحزن كثبانا
وسمائي سوداء قد أصبحت ... فيها صَهِبَ الدّمع ألوانا
فوقي نَوْحٌ، وعلى متني ... جوقة الموت تعزف ألحانا
من سيحملني نحوهم؟ فلقد ... برّح الشّوق فيّ الأفنانا
حرّكي يا ريْدانة الحرّ ما ... شئت همّي فقد بات بركانا
إنّ البعد عن آل المصطفى ... وترٌ لو أدركه الجور ما كانا

حنان ياسين

قبل أن تغادرك

يا أيها البدن، كم أنت ضعيف...ترافقك الروح كل فترة حياتك حتى الممات.
هي ألطف منك في كينونتها إلا أنك أعجز من أن تتحمل بقاءها فيك رغم تشبّثك بها دون وعيك...
هي من الله، نفخها في بدن آدم. الله الذي تجلى للجبل فجعله دكّاً، فكيف لك أن تتحمّل بقاءها فيك؟!
هي تغادرك عند نومك رأفة بك.. كي ترمّم ما خسرته أنت من طاقاتك...
تغادرك بلطف وتعود إليك بلطف وأنت لا تدري أي لطف أحاطك الله به.
تَفكَّر في أمرك جيداً قبل أن تغادرك للمرة الأخيرة...
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر:42).

بثينة الزين

طرائف:

- أين؟

- المعلّم للتلميذ: اكتب خمسة وخمسين.
- التلميذ كتب خمسة وانتظر...
- المعلّم: هل انتهيت؟
- التلميذ: كلا يا أستاذ، فإني حائر أين أضع الخمسة الثانية... إلى اليمين أم إلى اليسار!!

- سعادة جدتي!

- المعلم للتلميذ الصغير: هل تقوم بأعمال تُسعد الآخرين؟
- التلميذ: نعم يا أستاذ.. كل يوم خميس.
- المعلم ببشاشة: ماذا تعمل؟
- التلميذ: أذهب لزيارة جدتي... وعندما أترك بيتها تشعر بالسعادة تغمر قلبها.

أحجية

اسْمُ مَنْ قد هويته ... ظاهرٌ في حُروفِهِ
فإذا زال رُبعُه ... زال باقي حروفِهِ

آياتٌ ضُربت مثلاً

1 - ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: 10)
2 - ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: 60)
3 - ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: 2)
4 - ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ (الفرقان: 67)
5 - ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ (البقرة: 17)
6 - ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ (الإسراء: 29)

سودوكو (soduku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عامودي.

		5	7				4	2
4	8		6		1			
		2	4	9	5			
5						3	2	
	2		9	8	3		1	
9							6	4
8					9		5	3
		3			7			
7	4					2	8	

من قبس الولاية

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أمسك لسانك فإنّها صدقة تتصدّق بها على نفسك» ثم قال: «ولا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يَخزِن من لسانه».

(الكافي، الكليني، ج2، ص114)

- من وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسين عليه السلام: «أي بنيّ، لا تؤيّس مذنباً، فكم من عاكف على ذنبه خُتم له بخير، وكم من مقبل على عمله مفسِد في آخر عمره، صائر إلى النار، نعوذ بالله منها».

(ميزان الحكمة، الريشهري، ج8، ص3490)

غريب المفردات في القرآن الكريم

فتن: أصل الفتن إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار، قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ * ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾، أي عذابكم.

وتارة في الاختبار نحو: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ وجُعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء وهما في الشدّة أظهر معنى وأكثر استعمالاً، وقال الله فيهما: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾.

وقال في الشدّة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾، ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، وقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ أي يقول لا تبلني ولا تعذبني وهم بقولهم ذلك وقعوا في البلية والعذاب.

﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾ ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ أي يوقعونك في بلية وشدّة في صرفهم إياك عما أوحى إليك وقوله: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي أوقعتموها في بلية وعذاب.

(المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص371 – 373)

آداب تجهيز الموتى

- عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من مؤمن يغسل مؤمناً ويقول وهو يغسله: ربِّ عفوك عفوك، إلّا عفا الله عنه».
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من استقبل جنازة أو رآها فقال: «الله أكبر هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللّهم زدنا إيماناً وتسليماً، الحمد لله الّذي تعزّز بالقدرة وقهر العباد بالموت. لم يبقَ في السماء ملك إلا بكى رحمة لصوته».
- عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: «من غسَّل ميّتاً فأدّى فيه الأمانة غفر له، قلت: وكيف يؤدّي فيه الأمانة؟ قال: لا يخبر بما يرى».

(الكافي، الكليني، ج3، ص164 – 167)

الكلمات المتقاطعة

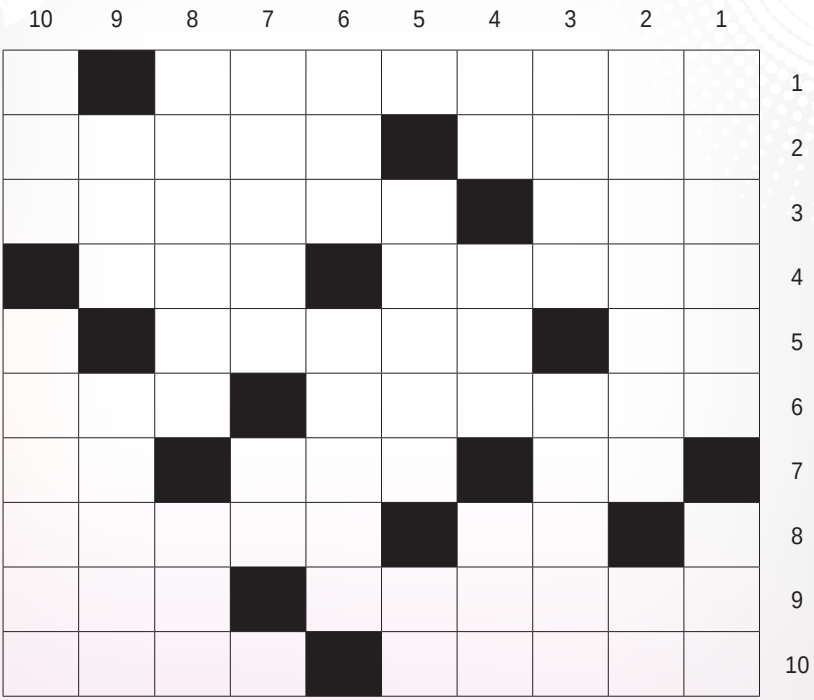

أفقياً:

1. جبل بين لبنان وفلسطين وسوريا
2. أحد الأنبياء – تشاهدان
3. إحساناً – يمزح معه
4. نعاسهم – من الحيوانات
5. نصف كلمة (تعدو) – مخيفاً
6. يقنطون – ابن فلان
7. أرشد – بكى على الميت – وشى
8. للنداء – أوساخ
9. أشهر ألقاب الإمام الثاني عشر عليه السلام – للنداء
10. دعمك وأيدك – يغطي

عمودياً:

1. دولة أفريقية – بشر
2. مدينة مصرية – للنهي
3. أداة التذوق – دولة عربية
4. للتذمر – تكلم بصوت منخفض – أهدم
5. يعبرون – هدم البناء
6. سب – تعبي
7. يحرس – حاجز
8. من النباتات – أعلى كل شيء
9. جبل في السعودية – جريمة
10. عمره – قناة فضائية لبنانية

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 266

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ي	■	ي	ن	ا	ط	ي	ل	ل	ا	1
م	ت	ا	ج	ل	■	ا	م	ا	ل	2
ر	■	ا	ي	ر	و	س	■	د	ع	3
■	ت	س	ب	ي	■	ي	ت	ا	ا	4
م	ر	■	م	ا	غ	ن	ا	■	ص	5
ن	و	ك	ح	ض	ي	■	ن	ج	ي	6
ح	ا	ل	ف	■	ن	م	س	ي	■	7
ت	■	ل	و	ل	ي	ا	■	م	ه	8
■	ر	ا	ظ	ن	ا	ل	ا	■	ا	9
ا	ن	ه	■	ا	■	ي	ل	ي	ل	10

حـــل شبـــكـة Soduku الصادرة في العدد 266

4	8	1	9	6	7	5	3	2
5	9	3	8	1	2	6	4	7
7	2	6	4	5	3	1	9	8
6	7	8	3	2	9	4	5	1
1	5	2	6	4	8	3	7	9
3	4	9	1	7	5	2	8	6
2	3	4	7	9	1	8	6	5
9	6	5	2	8	4	7	1	3
8	1	7	5	3	6	9	2	4

أجوبة مسابقة العدد 265

1 – صح أم خطأ؟

أ – خطأ.

ب – خطأ.

ج – صح.

2 – املأ الفراغ:

أ – الأذى.

ب – الهموم.

ج – فطرة.

3 – مَن القائل؟

أ – الشهيد مطهري قدس سره.

ب – الإمام الخميني قدس سره.

ج – الشهيد علي حسين (صادق)

4 – صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ – العادات.

ب – فيتامين (د).

ج – والمخلصين.

5 – ما/ من المقصود؟

أ – الإمام.

ب – النابغة الجعدي.

ج – الشهيد مهدي نزيه عباس.

6 – «لسنا مراهقين».

7 – ضع الكلمة المناسبة: ج.

8 – أ.

9 – البكتيريا.

10 – قضيّة «الإمامة».

الجواب: غزال.

من يرغب من الإخوة القراء بالمشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ فليستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

لنليقَ به

نهى عبد الله

لم تكن ساعات نهار العاشر في هذا العام معزولةً عن نهار عاشوراء الحسين عليه السلام، فقد مرّت بترقّب وتوكّل على الله تعالى. حضر الجميع مودعاً ذويه، موطناً نفسه على أنها قد تكون آخر فرصة لتجديد العهد مع سيد الشهداء عليه السلام، آخر فرصة للنداء عالياً (لبيك يا حسين)، تسامح الجميع من الجميع... فقد تكون فرصة للشهادة. فتحلّى الجميع بشجاعة تنضح ولاءً للحسين عليه السلام، ولاء من نوع خاص مختلف عن سائر السنين.

المؤتمنون على حفظ أمن الأرواح، تملّكتهم اليقظة والتنبّه... والصبر والحلم من جهة ثانية، فكان لديهم معركة مختلفة؛ حين اجتاحهم غضب سيدة أبت الالتزام بالتوجيهات، وتسربت سريعاً رغم الحواجز، أو سيداً ظنّ نفسه فوق القانون، أو اعتقد أن ملك الموت يؤجّل لقاءه به، فلديه صلاحية المخالفة في أي وقت، ولو على حساب حياته أو حياة غيره.

مضى العاشر بأمنٍ وسلام... هكذا شعر الجميع حين أنهى سماحته خطابه العاشورائي، وانسحب المدّ البشري بسلام... لكنه خلّف مشهداً دخيلاً غيرَ مقبول؛ مخلّفات لا تليق بيوم مواساة كبير، غصّت بها الشوارع نفسها التي احتضنت جموع المواسين، وتعلّقت بخطواتهم وهم يحاولون العودة إلى منازلهم.

فهناك من يتجاوز كثيراً من الحدود والآداب، ويترك الأذى في الطريق بنحوٍ لا يليق بهذا اليوم، ولا بمواساة الحسين عليه السلام، ولا بكل يوم يعيشه حسينيون.

ربما علينا أن نصوغ كل تفصيل من تفاصيل حياتنا، مهما كان صغيراً؛ لنثبت كيف نكون حسينين.